عدد ٣٤ السنة الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٣٠ جمادى الاخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الفرصتان ﴾

من المجمع عليه ان المسلمين في هذه الازمنة متأخرون عن جميع الامم في حياتهم الاجتماعية فما من ملة من الملل الا وقد سبقتهم اما في بسطة المال وسعة الرزق وخفض العيش فقط كاليهود واما في هذا وفي العزة والسيادة وقوة السلطان وسطوة الملك ايضا . ومن المجمع عليه ان الامة في أشد الحاجة الى اصلاح يحفظ لها مابقي لها من تراث أسلافها ويؤهلها لاسترداد ماسلب منه . ولا ريب في ان هذا الاصلاح اذا قامت به الحكومات والامة معاً يكون أقرب حصولا وأتم فائدة وأدنى لازالة المرض واصابة الغرض . وانه لولا قدرة الحكومات على حمل الامة على ماتريد منها طوعا أو كرهاً لما كان يتأتى الاصلاح من قبلها . ولولا ان صلاح الامة يستلزم صلاح الحكومة لما كان اصلاحها كافيا لبلوغ الغاية التي تقصد منه . أما وجه اللزوم فظاهر وهو ان الحكام افراد من الامة تختارهم هي لادارة نظامها وتنفيذ أحكام شريعتها والصالح لايختار الا مثله (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) . ولكن الاصلاح اذا بدا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في الامة دون الحكومة فانما يتعدى اثره للحكومة بعد زمن طويل واذا بدا في الحكومة أولا يظهر أمره في الامة في وقت قريب لما مررت به من التعليل. فوجب على المطالبين بالاصلاح ان يستصرخوا الحكومة والامة معاً عسى ان تلبي الدعوة احداهما أو كلتاهما ولكن كثيراً من المتنبهين لوجوب الاصلاح يائسون منه لما يرونه من تقدم أوربا السريع. وتأخر شرقنا المريع. بل موته الذريع. وأعني بموته قيام الغربيين باعماله. واستئثارهم باموواله. وذهابهم باستقلاله. وما كان لمؤمن ان ييأس. انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون. فكم سنحت لنا الفرص وما انتهزناها. وكم نادتنا النهز وما لبيناها. وقد قلنا في المنار الماضي ان امامنا الآن فرصتين للاصلاح احداهما في مصر وهي العلمية الدينية والثانية في بلاد الدولة العلية وهي السياسية الادارية. واننا مبينون هاتين الفرصتين في هذه المقالة بعض البيان

أما التي في مصر فحرية التعليم والتصنيف والتحرير والطبع والنشر والخطابة وتأليف الجمعيات بانواعها وهذه هي سلاليم الترقي التي ترتقي فيها الامم. ولا يوجد تحت السماء بلاد اسلامية متمتعة بتمام الحرية فيها كالبلاد المصرية والسبب في هذا ظاهر فان فقد الحرية في مثل هذه الامور النافعة انما يكون من فساد الاحكام واستبداد الحكام. وزمام السلطة في هذه البلاد بايدي المحتلين وقد اقتضت سياستهم ان لا يتعرضوا لهذه الامور اما لانهم لا يشاؤن التعرض لها كرماً منهم وفضلا على خلاف ما يفعلون هم وسائر الاوربيين في كل بلاد تنفذ فيها شوكتهم وتعلو كلمتهم واما لان حكمة التدريج الذي يسيرون فيه اقتضت ان يبدأوا بالاعمال المالية والادارية والسياسية ويكتفوا من الامور المعنوية بادارة المدارس الاميرية على محور سياستهم واما لاسباب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اخرى . ومهما كان من السبب فان هذه الحرية فرصة تغتنم . فاذا فرطنا فيها ندمنا حيث لا ينفعنا الندم . اذ ربما تأتي ايام نحاسب فيها على خطرات القلوب وهواجس النفوس . ونجبر على التعليم الذي يراد ونمنع من التعليم الذي نريده .

واما انتهاز هذه الفرصة فباصلاح التعليم في الازهر الشريف وبالاجتهاد بتعميم المدارس الاهلية على الوجه المرضي . ولا مجال هنا لبيان الاصلاح الازهري فان لجنة من اكابر علمائه تبحث في هذه الايام بطرق هذا الاصلاح فنرجئ الكلام فيه الى ان تفرغ من بحثها ونعلم ماتقرره فاما ثناء وتحبيذا . واما انتقادا وتفنيدا . واظهر الدلائل على فساد طريقة التعليم المتبعة فيه من قبل ان الكثيرين أو الاكثرين من الذين يمتحنون للتدريس يجرحون فلا يمنحون درجة من درجات التدريس على مافي الامتحان من السهولة وما منهم الا من يقضي خمس عشرة سنة في التعليم على الاقل . على ان الذين يمنحون شهادة العالمية ويؤذن لهم بالتدريس لا يوجد واحد في المائة منهم يحسن لغة الدين قولا وكتابة بحيث يقدر على الكلام والخطابة باللغة العربية الصحيحة ويكتب بالاسلوب العربي البليغ . ولا يعقل ان احداً يفهم القرآن والحديث اللذين هما ينبوعا الدين من غير ان تكون ملكة اللغة راسخة في نفسه . ولذلك ماورد احد من علماء المسلمين وغيرهم الى هذه الديار واختبر تعليم الازهر الا وذمه وقال انه لا يرجى منه خير للمسلمين . فالاستاذ الشنقيطي من علماء المغرب والاستاذ الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند والاستاذ الشيخ احمد جان القازاني مدرس العلوم العربية في مدرسة عالمجان في بلاد قزان الروسية اتفقت كلمتهم مع اختلاف اقطارهم على ان التعليم الازهري لا يرجى منه خير للمسلمين اذا بقي على حاله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وامثالهم كثير ولا حاجة الاستشهاد بكلام الافرنج لان قومنا لا يقيسون لكلامهم وزناً ويرجعون من يعبأ بكلامهم بأسوأ الظنون. ولا ننكر ان تعليم الازهر على علاته وجوده خير من عدمه بالكلية . كيف وقد حفظ لنا بعض علومنا وآثار سلفنا حفظا يحمد عليه وان كان ناقصا لا يبعث على العمل الذي تحيا به الامة ؛ ولا يرجى ان تفيض الحياة الملية على الامة الا اذا صار المتخرجون منه مختلفين لوظيفتهم التي أنشئ الازهر ووقفت عليه الاوقاف لاجلها وهي حفظ الدين ولغته بحيث يقدرون على القيام بمنصب القضاء الشرعي على الوجه الصحيح العادل الذي لا يثلم به شرف الملة والامة وعلى ارشاد الخاصة والعامة والتعليم في المدارس النظامية ليبثوا الدين في جميع طبقات الامة ويخاطبوا كل انسان على قدر عقله وعلمه ويدفعون عنه الشبهات العصرية. ولن يقدروا على شيء من هذا الا بتغيير اساليب التعليم وبالاطلاع على احوال العصر وفنونه المتداولة ولو في الجملة وسنفصل ذلك في وقته ان شاء الله تعالى

وأما فرصة الدولة العلية فهي اشتغال روسيا فانكلترا وسائر دول أوربا الكبرى عنها بالمسألة الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف الناس ان سياستها التقليدية تقتضي محو اسمها من لوح الدول وضمها الى الامبراطورية الروسية العظمى أو من اتفاق أوربا على تقسيمها . يدل على شغل روسيا عنها بالطمع في الصين الفيحاء البعيدة الارجاء ان هذه الدولة قد عزمت على تعزيز الخط الحديدي العظيم الذي انشأته في سيبريا (وطوله ٤٦٩٥ ميلا) بخط آخر ينشط من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي في الشمال الشرقي للصين ممتدا الى صينا وآرثر وينوشوتم ويقرب ان يمتد من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الى بكين عاصمة الصين . ويقدر المال اللازم لهذا الناشط بعشرين مليون جنيه كما قدر المال اللازم لطريق سيبريا الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه اذا مدّ عليه خط واحد . وانها قررت انفاق ٩ ملايين جنيه لتعزيز أسطولها بالبوارج من الطرز الجديد . فخمسة وثمانون مليونا من الجنيهات من دولة لاتعد من الدول الغنية ليس الا لتلك الغنيمة الكبرى التي تتوقعها في الصين ويؤكد ذلك تقوية الاسطول مع امنها على ثغورها في أوربا من الدول البحرية وعلمها بان اليابان لاتقدم على محاربتها فتخاف منها على فلاديفوستوك وميناء آرثر ولا يخشى على هاتين الحاضرتين من غير اليابان . هذا — ولا بد لانكلترا وفرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان يمتد اشتغالهن بتلك المملكة الى سنين كثيرة . فيجب على الدولة العلية ان تشتغل بنفسها مادام الطامعون في شغل عنها فقد مضى عليها نحو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية تطالبها بالاصلاح وهي التي تحول بينها وبينه . وقد بينا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل في مقالات نشرت في المنار وأخرى في المؤيد وأهمها تعميم التعليم العسكري وتقوية الاسطول ومساعدة الرعية على تعميم المعارف وانتقاء العمّال والحكام من الاكفاء والدولة العلية وسلطانها الاعظم ايده الله تعالى أعلم منا بما ينبغي ويجب من ذلك

وقد وجه مولانا الخليفة أنظاره في هذه الايام الى هذا الامر المهم فتعلقت ارادته السنية بزيادة الجيش لاسيما الألايات الحميدية وأمر من عهد قريب بانشاء باوجتين جديدتين ويخت سلطاني وباصلاح بعض السفن القديمة كما أمر بانشاء المكاتب والمدارس في بلاد اليمن وغيرها من الولايات المعروسة ونسأل الله تعالى ان يلهم قلبه الشريف ان يصدر ارادته بجميع الولاة

بترغيب الرعية في تأليف الشركات المالية وانشاء المدارس الوطنية وجميع الفيالق العسكرية بتعميم التعليم العسكري وبالله التوفيق

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٦ يناير سنة ـ ١٨٥

أكتب اليك هذا وقد استيقظت في الساعة السادسة من صباح اليوم وعلمت ان عشرين مسجونا أنا منهم قد فصلوا لارسالهم الى سجن ... وبلغني ان أمر نقلنا وصل الى هنا ليلا من باريس فلم يكن لي من وسيلة لاحاطتك علماً بهذا الخبر قبل الآن ولم يبق لي أمل في لقائك فان السفر سيكون في الساعة السابعة صباحا. سيصلك هذا المكتوب وأنا في طريقي الى الجزيرة التي جعلت مقراً لي فأودعك وداع محب ثابت على عهده لا يثنيه عن حبك اعتراض الحوائل ولا يلويه عن ذكرك تطويح المطاوح.

غرام على يأس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه

(٩) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يناير سنة ـ ١٨٥

جئت اليوم الى السجن لزيارتك فمثل لنفسك ماعراني من هزة الطرب ونشوة الفرح لما علمت بانك أخرجت منه. ما كان أبعدني عن العقل وأقربني من الجنون في تلك الساعة اذ ظننت انك فزت برجوع نعمة الحرية اليك. لكن لم يلبث كاتب سر السجن ان أبان لي خطائي اذ أخبرني بانك قد وجّهت (هكذا عبارته) الى جزيرة ... واني سأتبعك قاطعة أجواز البحار. مقتحمة في سبيل القرب منك جميع الاخطار. فأينما تكن وان في آخر الدنيا فلا بدّ لي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من اللحاق بك لايعوقني عنك هجير الشمس المحرقة ولا اخطار مجاهيل الصحارى والقفار ولا اعتراض سلاسل الجبال الشامخة دونك لان غايتي التي أسعى اليها هي ان نعيش مجتمعين فاكتب لى حتى آتيك لامتع النفس بلقائك . اه

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٢ فبراير سنة ـ ١٨٥

أنا واثق أيتها العزيزة بحبك اياي وأقسم عليك بأطهر مايوجد في هذا العالم وأجدره بالتقديس ان لاتقاربيني وان تهربى مني هربا . انني منذ شهر أو شهرين كنت أقبل منك هذا الاخلاص الشريف طيبة به نفسي منشرحا له صدري حيث لم أكن عالما بحملك وكنت أجدفيك وحدك حينا بعد حين تفريجا لكربتي في وحدتى وايناسا من وحشتي وكنت لاعتزازي بوجودك معي واغتباطي بقربك مني ولو ساعة من نهار أنسى كل ما أقاسيه في لحظة من ألحاظك أما اليوم فقد تغيرت الاحوال وتبدلت الشؤون تبدلا عظيما فأصبحنا أنا وأنت لانملك من أمرنا شيئاً حتي حرية التحابّ والتوادّ . أصبح ماهو في العادة سبب اتصال واقتراب بين الرجل والمرأة سببا لانفصالنا وحائلا دون اجتماعنا وذلك للحال السيىء الذي نحن فيه . ألا يجب ان نهيىء هذه المجاملات وتلك الآداب لذلك الذي لم يوجد بعد الوجود الكامل الذي يطلق عليه هذا اللفظ الاانه قد وجبت له علينا حقوق نحن مطالبون بادائها . اياك ان تنسي انك مسئولة أمام الله عما وهب لك من حلية الشرف بان أهّلك لان تكوني أماً

انى أخاطبك من حيث أنا طبيب وزوج ـ وأخشى ان أتعجل . فاقول أب ـ بان الذي يلزمك الآن هو شيء من السكينة والاستقرار وأنصح اليك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بان تغادري بلادنا الآن وتهاجري من هذه الارض التي تميد بالازل الفتن فعي نصيحتي واتبعيها واعلمي ان لي صديقا في انكلترا من رصناي الاطباء يناجيني حسن اعتقادي فيه انه سينفعك ويرشدك الى كل مايلزمك علمه مما يتيسر لك به توطن تلك البلاد على حالة موافقة . ان لنا . والحمد لله فيما جمعته بكدي من يسير المال سداداً من عوز بل كفافاً من العيش فاستجمعي به أولا لنفسك كل وسائل الراحة وممدات المعيشة الطيبة ثم احفظي مابقي لتربية ولدنا .. آه لو أدري عاجلاً انك قد فارقت فرنسا وابتعدت عن مشاغب الشقاق الداخلي فعجلي بالرحيل أيتها الحبيبة .

أقول والله على ماأقول شهيد انك لم تكوني في زمن من الازمان أعز على نفسي وأغلى قيمة عندي منك في هذه الساعة التي أرغب اليك فيها بعدم اللحاق بي في سفري المحزن . لاتكثري همك بما قدر عليّ واعلمي ان جل مايعانيه المسجون من الشقاء هو احساسه بان لانفع في وجوده وقد ذقت أنا هذا الألم النفسي وبلوت مرارته لكني اليوم قد كلفت بواجب جديد يلزمني اداؤه واني لارجو ان أقوم به مهما حالت دونه الحوائل

وفي الختام أودعك وداع حبيب يجد في قلبه من اجلالك مايمنعه من الشك في حبك اياه ويعلم به انك لاتشكين في حبه اياك . اه

(حاشية) اني مرسل طي هذا مكتوباً للدكتور وارنجتون في لندره

(١١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ فبراير سنة ـ ١٨٥

قد أطعت أمرك وسمعت نصحك وسأسافر غدا الى انكلترا واني قد استرجعت جزأ من ثبات جناني وقد فتح مكتوبك لي أبواباً أرى منها مشاهد جديدة . لتفن صفة الزوجية في صفة الامومة فتلك سنة الله في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خلقه لامحيص لي من اتباعها . على ان هـذا الولد الذي وعدت به سيكون الرابطة بيننا ويقرب مشقة البين التي تفصلنا بعض التقريب . اني أرغب في الحياة من أجله ومن أجلك فانه سيكون يو ن الله علينا بانتظام الشمل موضوع سلوة لاحزاننا وقرّة لاعيننا وعزّة لا ـ ا

حقق الله مانرجوه من الامل ووقانا بفضله عوادي السوء انه سميع الدعاء . اه

آثار علمية

﴿ تقاريظ ﴾

(الدروس الحكمية . للناشئة الاسلامية) ذكرنا هذا الكتاب في فاتحة العدد الخامس عشر من منار هذه السنة ونشرنا الدرس السابع منه ليكون نموذجا للقراء ولم يكن قد تم تأليفه يومئذ وقد تم الآن وطبع في جزء صغير الحجم كبير الفائدة . ولم ينس قراء المنار ان مصنفه هو صديقنا الكاتب الفاضل . والسري الكامل . رفيق بك العظم الشهير . والذي بعث همته لوضعه هو الغيرة على الناشئة الاسلامية المنكبة على تحصيل العلوم والفنون في المدارس النظامية حيث ألفاها محرومة من تعلم آداب الدين ومبادئ علم الاجتماع . وقد كان يكتب هذه الدروس ويلقيها على الفرقتين الثالثة والرابعة من تلامذة المدرسة العثمانية الاهلية أيام كان ناظرها . وقد جعلها ثلاثة أقسام ـ مبادئ وروابط ومقومات . فالقسم الاول أربعة دروس «١» في ضعف الانسان و«٢» عقله و«٣» مدنيته و«٤» كماله . وتكلم في القسم الثاني عن حاجة البشر الى الدين ووجوب معرفته وضرورة الحكومة للاجتماع و«الحكومات والاسلام» والعدل في الاسـلام والمرتبة الاولى من مراتب العدل وهي العدالة في الاحكام . وقد جعل العدل ثلاث مراتب بتقسيم انفرد به غير التقسيم المعروف وذكر في القسم الثالث المرتبة الثانية منها وهي عبارة عن المساواة بين الناس في أنفسهم مهما اختلفت أنسابهم وذكر الحرية والمقابلة بين الحرية الغربيـة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والحرية الاسلامية ثم المرتبة الثالثة من مراتب العدل وهي ما يكون في المعاملة بين الناس ثم المداهنة فالخيانة والتغرير فالثبات والصبر فالاعتماد بعد الله على النفس فالعلم والتعلم فالعلم بالعمل فالتربية والاخلاق **فبيان مخصوص في الاخلاق فحب الوطن فحب الناس** وجعل آخر الدروس (خاتمة فيها تذكير) وقد سردنا جميع عناوينها فبلغ ٢٧ درسا وكل درس مفتتح بآية قرآنية وهذه العناوين تدلك على ان هذا الكتاب يفتح لعقول التلامذة أبوابا من الفكر النافع ويحلي نفوسهم بالادب الصحيح. ومن ثم قررت الجمعية الخيرية الاسلامية في مصر تدريس هذا الكتاب في مدارسها فحبذا لو اقتدت بها سائر المدارس الاهلية. ولا يصدنهم عن هذا ما يتراءى من ان بعض مواضيعها تعلو على أذهان التلامذة فان المؤلف لم يذهب فيها مذاهب بعيدة عن أفهامهم كيف وقد وضعها لهم ؟ وتحرى فيها غاية الاختصار مع السهولة في البيان لكي تحيط بها تلك الاذهان. وقد قرأت عدة دروس منها فلم أجد فيها شيأ من التعاليم الفاسدة الضارة التي قلما يخلو منها كتاب من كتبنا في الاخلاق والآداب فالكتاب سالم من الانتقاد من حيث كونه كتاباً مدرسيا ولكنه لا يخلو من النظر في بعض الالفاظ أو المعاني كالتقسيم والتعريف فقد عرّف العلم (بانه العقل الغريزي اذا ترقى الى متناول المعرفة بحقائق المحسوسات) وعرف الفضائل بقوله (هي الاعمال النفسية والبدنية التي روعي فيها جانب العدل) والخطب في هذا سهل.

(المبادئ الاولية في الدروس الجغرافية) كتاب يحتوي على ما هو مقرر من هذا الفن لتلامذة السنة الثانية والثالثة من المدارس الابتدائية بحسب ترتيب نظارة المعارف. ألفه أخونا في الله سيد أفندي محمد مدرس الجغرافية والتاريخ واللغة الفرنساوية في المدرسة التحضيرية وقد أهداه الينا من نحو ثلاثة أشهر وأخرنا تقريظه رجاء ان تسمح لنا الفرص بقراءته لانتقاده حيث عهد الينا من حضرة المؤلف بهذا ولما لم تسمح لنا الى الآن كتبنا هذه الكلمات مكتفين من الدلالة على فائدة الكتاب بما هو معروف من فضل مؤلفه وبراعته في التعليم. وعسى ان يقبل التلامذة من سائر المدارس على اقتناء هذا الكتاب ومطالعته فيحملوا بذلك حضرة مؤلفه على تأليف كتاب آخر يستوفي فيه مهمات هذا العلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(رسالة في صداق سيدتنا فاطمة الزهراء صلى الله على أبيها وعليها وسلم) وردت لنا هذه الرسالة من الهند وهي من تأليف جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول امام العلماء مولانا مولوي محمد صبغة الله قاضي الاسلام قاضي الملك بن مولوي محمد غوث غفر الله لهما ، ذكر مؤلفها الخلاف في المسئلة والروايات المختلفة فيها ووزنها بميزان النقد الصحيح فجاء بعضها في كفة الترجيح وبعضها في كفة التجريح . وجمع بين الاقوال على أحسن منوال . وحاصل ماحققه ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج السيدة فاطمة من علي رضي الله عنهما على درعه الحطمية وكانت تساوي أربعمائة درهم لكنها بيعت بأربعمائة وثمانين درهما وروي ان الذي اشتراها عثمان ولعله زاد في الثمن عمداً وقيل ضم علي شيأ آخر وبهذا جمع بين قول من قال ان الصداق كان درعا ومن قال أربعمائة درهم ومن قال أربعمائة وثمانين . وبين ان لفظ المثاقيل الذي جاء في بعض الروايات مراد بالمثقال فيه مطلق المقدار لانه يرد في اللغة كذلك . فحيّا الله تعالى علماء الهند جزاء اشتغالهم بالحديث رواية ودراية وقد أهمله العلماء في هذه البلاد حتي لايكادون يقرؤنه الا لاجل التبرك ولذلك لايشتغلون بالرواية والبحث في الاسانيد زاعمين ان المتقدمين قد كفوهم ذلك على ان المتقدمين يختلفون فلا بد من معرفة وجوه الترجيح الا عند من لايهمهم الجزم بالمسائل لان العلم عندهم هو الاطلاع على ان فلانا قال كذا وفلاناً قال كذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تغافل الرجال عن تهتك ربات الحجال) قصيدة همزية من نظم الشاعر الاديب الشيخ محمد الجمل المجاور في الازهر الشريف (وهي احدى قصائده التي تلاها في جمعية مكارم الاخلاق فنالت استحسانا عاماً) وقد طبعها في مطبعة حجرية وأهدانا نسخة منها فأجلنا فيها الطرف فرأينا فيها نصائح وآدابا جمة وبيانا لحكمة الحجاب واسهابا في مضار اختلاط النساء بالرجال . وقد انتقدنا على حضرة الشاعر وصف محاسن النساء في خروجهن مسفرات متهتكات فوصف النهود والقدود والحواجب الزج . والعيون الدعج . والرقص والتثني . والتصبي والتجني . وانتقل الى أطوار العشق ومراتبه . وفنونه وغرائبه . وصفاً يهيج بقلب المتنسك . فكيف فعله بنفس المتهتك . فكانت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القصيدة بهذا نقله من نفثات حضرة رئيس الجمعية وخطيبها الفاضل فانه ينحو بخطبه العذبة هذا المنحى ويسلك هذه المسالك . بل يبالغ في القول الى الكناية عما هنالك . . وطالما تمنيت ان أجتمع بحضرته على انفراد . لاسر اليه هذا الانتقاد . وأبين له ان هذه الاقوال . تحرك سواكن الانفعال . وتشوق النساء الى الرجال . على ماوصفن به من الاحوال . ولذلك انتقد العلماء على العلامة ابن الوردي . حيث وصف محاسن الامرد عند نهيه عن عشقه المردي . وانتقد علي بعض فضلاء مصر عندما أوردت في المنار بيتين فيهما ذكر العناق وقال ان المنار انما أنشئ لتغذية العقل والروح لا لتغذية النفس والشهوة . تمنيت هذا الاجتماع فما أصبت منه الغرض . لاني ما تحريته ولا هو حصل بالمصادفة والعرض . وكنت حسنت الظن بان ما سمعته لا يعاد . ولا ينشأ عنه شيء من الفساد . فلما رأيته قد أثر في أمثل من يحضر ذلك الاجتماع . « كصاحب القصيدة » علمت ان أثره اكبر في الجهلة والرعاع . ولذلك نبهت عليه في الجريدة . راجيا ان تكون ذكرى عامة مفيدة . وعسى ان لا يثقل على الخطيب والشاعر كلامي كما انه لم يثقل علي كلام من انتقد علي بمثل ما انتقدت به عليهما بل قد انتقد بمثله على من هو خير مني ومنهما (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)

(جريدة الاهرام) هي أقدم الجرائد العربية (غير الرسمية) في مصر وهي من الشهرة والانتشار بحيث تستغني عن تقريظ جريدة هي أقل منها انتشاراً . وانما نقصد بهذه الكلمات ان نثبت في تاريخيات مجلتنا ما وفق له سعادة صاحب هذه الجريدة الهمام من انشاء (اهرام) أخرى في القاهرة مع بقاء اهرام الاسكندرية . وقد جعل نسخة العاصمة بحجمها الكبير المعتاد وقيمة الاشتراك فيها ١٥٠ غرشا ونسخة الاسكندرية بحجم سائر الجرائد المعتاد وثمنها ١٠٠ غرش وقيمة الاشتراك في الاهرامين معا ٢٠٠ غرش . فهنيء سعادته بهذا النجاح الباهر بل بهذه الكرامة وهي ان جريدته قد جاءت بالذرية الطيبة بعد ما بلغت سن الشيخوخة . وقد صدر العدد الاول من نسخة القاهرة في يوم الاربعاء الماضي أول نوفمبر مملوءاً بالاخبار المفيدة والآراء السياسية فعسى ان يصادف الاهرامان من الاقبال . اكثر مما يبذل لهما من زيادة المال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاخبار المصرية

شرف القطر عائداً من مصيفه مولانا الخديوي المعظم واسرته الكريمة فهنئ الوطن بسموه ونسأل الله ان يحفه بالتأييد في كل زمان ومكان

(منع جريدة المشير) يعلم القراء ان الحكومة أرادت محاكمة صاحب هذه الجريدة لطعنها بالحضرة الشاهانية فهرب من وجه القضاء واختفى وقد ظهرت جريدته في هذه الاثناء في العاصمة على أقبح ما كانت فنشرنا مقالة بصفة ملحق بامضاء مدير جريدتنا استصرخنا فيها الحكومة السنية بان تمنعه من دخول هذه البلاد وتعاقب من ينشره بعد التحري عنه والعلم به كما نصحنا اخواننا المصريين بأن لايبتاعوه لما في ذلك من الخيانة لخليفتهم وسلطانهم وببركة الاخلاص وقع كلامنا عند الحكومة أحسن موقع فقد بلغنا ان نظارة الداخلية كتبت لنظارة الحقانية بوجوب اجراء مايقتضيه القانون من منع انتشار جريدة المشير فاجابتها نظارة الحقانية بانه ينبغي ان تأمر المحافظة بالبحث عن بائعي هذه الجريدة والاستعلام منهم عن مصدرها الذي يأخذونها منه ليحاكم متى عرف فنثني على الحكومة أطيب الثناء

(أهم اخبار الحرب) استولت طلائع البويرس على ١٥٠٠ بغل بالقرب من لاديسمث ولم يذكر ماتحمله او تجره هذه البغال - من الذخائر والأثقال - الا ان روتر قال انها جرت معها جملة من المدافع - واعترف روتر بان البويرس يحسنون الرماية - وفي ٣١ اكتوبر حمل البويرس على لاديسمث حملة منكرة وكانت هناك ملحمة عظيمة فازوا فيها فوزاً مبيناً واظهروا من البراعة في فن الحرب ماخدعوا به قواد الانكليز وضباطهم الذين حيلت طينتهم بماء الخداع قال روتر انهم افسدوا بالخدعة التدبير الحربي الذي وضعه الجنرال السر جورج هوايت فانهم غادروا المركز الذي كان يظهر في نظر الانكليز انه الموقع الاساسي لهم ثم هجموا على جناحنا الايمن الذي كان ينبغي تعزيزه بقوة من جناح القلب فأمطروا عليه ناراً حامية فارتد الانكليز على اعقابهم وقال اعلن رسميا ان فرقتا الايرش فوزيلرس وجلوستر شير والبطرية العاشرة التي كانت انتزعت للدفاع عن الجناح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الايسر قد اضطر الجميع الى التسليم بعد خسائر جسيمة جداً وكان البويرس احاطوا بالجنود التي ألجئت الى التسليم ويبلغ عددها ٤٢ ضابطا و ٢٠٠ جندي ثم ذكر أسماء الضباط الذين جرحوا وقال ان الجنرال هوايت انه وحده المسؤل عن هذا المصاب الفادح - هذا ملخص الخبر الرسمي ولم يذكر احد عدد القتلى ولا شك انه كثير جداً - وقد وقع خبر هذا الانتصار في انكلترا أسوء وقع حمل الحكومة على زيادة الاستعداد وشمتت بهم أوربا عامة وفرنسا بوجه خاص

وبعد هذه الملحمة انقطعت الاخبار البرقية بين مدينة لاديسميث وبين غيرها و آخر الاخبار عنها ان البويرأحاطوا بها من كل جانب وفي برقيّات (اي الاخبار البرقية وسنستعمل هذه الكلمة بمعنى التلغرافات دائما) امس انه قتل في معركة يوم الاثنين بالقرب من لاديسميث ستة ضباط و ٥٤ رجلاً وجرح ٩ ضباط و ٢٣١ رجلاً وقتل اللفتننت مكدوكال من الطوبجية الملكيين والميجر بوس واللفتننت ماردن وفورستر من الفرقة (الاورطة) ٦٠ من الآلاي ويذل والماجور جراي ونضرب صفحا عن ذكر اسماء الجرحى من الضباط الاقائدهم الجنرال هويت. وفيها ان البويرس احتلوا بلدة كولنسو وهي تبعد عن لاديسميث ١٣ ميلا من جهة الجنوب . وقال المقطم انه قد بلغ عدد من قتلهم وجرحهم البويرس من الانكليز ٣٥٠٠ رجل

المدرسة العثمانية

في يوم الخميس الاسبق احتفلت المدرسة العثمانية احتفالها السنوي بكمال الاتقان والانتظام على أعين الجماهير من الوجهاء والفضلاء فحاور بعض التلامذة بعضا باللغات العربية والانكليزية والفرنسوية وحلوا بعض المسائل الحسابية ونقلوا بعض العبارات من لغة الى أخرى قولا وكتابة . ثم كان من التلميذات بعض ما كان من التلامذة وقد أعجب الحاضرون بمحاورة بين التلميذات . كانت من آيات التهذيب البينات . لما حوته من انتقاد سيء العادات . كالزار وبدع المآتم . ومافيهما من المآثم . وكتبذيرات الافراح . المولدة للاتراح . وكان مبدأ المحاورة في المفاضلة بين العلم والادب . وبين الحسن النشب . ومايتبع الاخيرين من الانس . والتمتع بشهوات النفس . ومما استلفت الانظار . من أصحاب الذوق والافكار . ان الفتاة التي فضلت التبرج واللهو . والقصف والزهو . وتصبي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البيان . لاجل الافتتان . كان عليها من الحياء الفطرى . والخفر الطبيعي . ما يدل على طينة طيبة . وعرق طاهر . وأدب باهر . بحيث كان ماجرى على لسانها . مخالفا لما هو راسخ في وجدانها . على انها ماأنطقت به الا لترجع عنه . وما حملت على ذكره الا لتتصل منه * وقد جرت محاورتان أخريان هزليتان في ظاهرهما جديتان في حقيقتهما لانهما في بيان سوء مغبة اهمال التربية والتعليم ومضرات تضييق الاغنياء على أولادهم واضطرارهم اياهم بذلك الى الاستدانة بالرباء الفاحش . وقد قام قبل انتهاء الاحتفال حضرة الخطيب الشهير عزتلو اسماعيل بك عاصم فحمد مارأى من نظام المدرسة ونجاحها وأثنى على سعادة صاحبها رضا بك العظم وعلى ناظرها السابق السري الفاضل رفيق بك العظم وناظرها الآن محمد بك السيد ثم أفاض في بيان شدة الحاجة الى التعليم الديني وانتقد على المدرسة بانه لم يسمع من التلامذة شيئا في الدين وانتقد على بروز بعض البنات المراهقات حاسرات عن وجوههن ورؤسهن وعلى عبارة جاءت في المحاورة الهزلية وهي ان أحد المتحاورين ذم أباه وسبه ونسب اليه ماهو فيه من الشقاء حيث لم يعلمه ولم يربه . فصفق له النادي مرات كثيرة . ولما فرغ انبرى أحد التلامذة الصغار (وهو صلاح الدين بك ابن عبد العظيم أفندي حلمي مدير جريدتنا) وبين للملأ بعض الاحكام الدينية ككيفية الوضوء وقال (لولا ضيق المقام لبيّنا أحكام الصلاة بالتفصيل) فسر الناس بذلك سروراً كبيراً . وتصدى البعض للرد على حضرة الخطيب لاعتقادهم ان هذا الانتقاد مقصود لامر ما كما صرح بذلك بعض أساتذة المدرسة لكثير من الناس . ولكن العاقل من ينظر في الكلام دون نية المتكلم وقصده . ولا شك انه ينبغي تعويد البنات المراهقات على التقنع لاسيما اذا أردن البروز من خدورهن وانه كان ينبغي ان تشتمل المحاورة الهزلية على من ينهى ساب أبيه ويبين خطأه . أما الدين فقد بلغنا ان المدرسة باذلة العناية في تعليمه والتربية عليه بالزام التلامذة بالصلاة وقد رأينا في (بروغرام) الاحتفال ذكر الدين ولكن كانت الخطبة قبل تمام الاحتفال . وبالجملة قد كان الاحتفال بغاية الانتظام ودل على نجاح المدرسة وتقدمها فحمداً لسعادة صاحبها السري الكامل محمد رضا بك العظم على مابذل . ثم لحضرة ناظرها على مافعل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ازالة وهم تاريخي

توهم بعض مؤرخي المسلمين وعلمائهم ان ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو اسكندر المكدوني وهذا غلط فاحش ووهم لاشبهة عليه. فذو القرنين من كنى ملوك اليمن العرب المعروفين بالاذواء كذي يزن وذي نواس وذي الكلاع والاسكندر رجل يوناني. وذو القرنين مختلف في نبوته واسكندر مقطوع بكفره وضلالته. وذو القرنين كان في زمن أحوال العمران فيه مخالفة لاحواله في زمن اسكندر المكدوني كما يعلم مما قصه الله علينا من أخباره فانه طاف مشارق الارض ومغاربها بأسباب طبيعية كانت متبعة في ذلك العصر فانه يقول فأتبع سببا حتى اذا بلغ كذا ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ كذا . والراجح انه كان قبل اسكندر المكدوني بآلاف من السنين بحيث طمس أثر ذلك العمران . فعسى ان لايغتر الناس بما يرونه في كتب التفسير والتاريخ وفي الجرائد من هذا الوهم. وانا نتعجب من مثل أصحاب المقتطف والهلال كيف يكنون اسكندر المكدوني بذي القرنين مع رسوخ أقدامهم في علم التاريخ ولعلهم فعلوا ذلك لمجرد مجاراة بعض مؤرخي الاسلام أو لرأي لهم آخر في المسئلة والله عليم بذات الصدور

بعض التفصيل

المعنى في المقالة الافتتاحية الى توجه عناية مولانا السلطان الاعظم لاصلاحات جديدة في اليمن وغيرها فمن ذلك ان تجعل بلاد اليمن ثلاث ولايات ينتخب لها العمال من خيار الاكفاء نزاهة وسياسة يقيمون نظام جباية الاموال على الاصول العادلة ويسوسون البلاد سياسة دينية مدنية . وان تنشأ في كل مدينة كبيرة مدرسة اعدادية اورشدية وفي مركز كل ولاية مدرسة ملكية ومدارس للصنائع والفنون ومدارس حربية ابتدائية وان يختار لهذه المدارس وغيرها من المدارس الابتدائية التي ستكون عامة امهر المعلمين واحسنهم سيرة وان يعلم فيها الدين وقد قلنا من قبل لو ان الدولة العلية ساست بلاد اليمن سياسة دينية لما حصل فيها ماحصل من الثورات والفتن . فعسى ان يكون انتخاب العمال والمدرسين كما يشاء مولانا السلطان لا كما تشاء الاهواء والاغراض

ومنها ماجاء في اخبار ولاية قونية الرسمية انه قد افتتح فيها ٣٢ مدرسة كانت اسست في العام الماضي وتم اصلاح ١٢٠ مدرسة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عدد ٣٥ السنة الثانية

المنار ١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الكرامات المأثورة ﴾

«وهي الخامسة من مقالات الكرامات»

نتخوّل القراء بمباحث الكرامات تخوّلا خشية السآمة من اتصال الكلام في الموضوع الواحد وانما نصدقهم الوعد بالتدريج بحيث لا يملّون ولا يسأمون ولا نحن نغفل مايسنح لنا من المباحث الاخرى بمناسبات الزمان واختلاف الاحوال .

تبين في المقالة الرابعة ان حجج مثبتي وقوع الكرامات على ضربين أحدهما ماورد في الكتاب العزيز وقد ذكرنا ملخص ماقالوه في الآيات القرآنية التي يدل ظاهرها على وقوع الخوارق لغير الانبياء وحققنا ان قصارى مايحتج به منها على ثبوت كرامات الاولياء هو الالهام الصحيح لبعض أصحاب النفوس الزاكية كأمّ موسى عليه الصلاة والسلام وما في معناه ككلام الملائكة لمريم عليها السلام وانه يحتمل ان يكون هذا مما قبله . فثبت ان الالهام هو مما يكرم الله تعالى به أولياءه وأصفياءه باشرافهم أحيانا على مايعزب عن علم غيرهم فنقف عند حد ماورد وثبت ولا نقيس عليه غيره لان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماجاء على خلاف القياس وغير المعهود لا يصح ان يقاس عليه كالاحكام الشاذة في سائر العلوم والفنون. وقد قضت الجهالة بالدين والعلم بان تخضع الامة لكل من يظهر على يده شيء غريب عما ألفت واعتادت وان كان شعوذة أومبنياً على صناعة خفية مهما ظهر صاحبه بلباس الدين وزي النساك أوالمجانين.

(الضرب الثاني) ماورد عن سلف الامة ومن بعدهم الى يومنا هذا. وقد سبق القول في مقالة (حجج منكري الكرامات) بان حجتهم الخامسة هي انه لوكان للكرامات أصل لكان أولى الناس بها الصدر الاول فانهم صفوة الاسلام وأشد استمساكاً به ممن بعدهم. وقلنا هناك بان السبكي قد أجاب عن هذه الحجة بسرد الكرامات المأثورة عن الصحابة عليهم الرضوان ووعدنا بان نعد هذه الكرامات في حجج الاثبات عداً. ونتبعها تأييداً أو رداً. وقد ضاقت عن ذلك مقالة حجج المثبتين الماضية فنذكرها هنا وهي

(١) على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وذكر اثر عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها وفيه ان أباها أخبر في وصيته لها عن وفاته وعن حمل له لم يكن معروفا وعيّنه بانه أنثى حيث قال في سياق كلامه (وانما هما أخواك وأختاك) فقالت انما هي أسماء فمن الاخرى؟ فقال (ان ذا بطن بنت خارجة أراها جارية) فكان كما قال. أقول وهذا من الالهامات الصحيحة التي أثبتناها وقد ورد في الصحيح انه كان في الامم قبلنا محدثون (بفتح الدال المشددة) أي ملهمون وان عمر بن الخطاب من المحدثين في هذه الامة. وأجدر بأبي بكر ان يكون محدثا أيضاً !!

(٢) ثم ذكر حديث عبد الرحمن ولده (رضي الله عنهما) في الاطعام وفيه ان الطعام كثر في القصعة ببركة أبيه قال عبد الرحمن وأيم الله ما كنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأخذ لقمة الا ربا من أسفلها اكثر منها قال حتى شبعنا وصارت بعد ذلك اكثر مما كانت بثلاث مرار . أقول اذا ثبت هذا فهو الخارق الحقيق لان زيادة الطعام حقيقة لاتكون الا بخلق جزء منه يوجد من العدم لان النموّ بالاستمداد من الاجسام الاخرى كما في الحيوان والنبات لا يتأتى فيه . وقد حار العقلاء في سر الخلق وكيفية الايجاد من العدم حتى كاد هذا الامر ان يكون وراء مايقدر البشر على تصوره . ومثله اعدام الموجود فالايجاد والاعدام من الاسرار الالهية التي لم يطلع الله عليها أحداً من خلقه والحكماء متفقون على ان القوى البشرية عاجزة عن ايجاد نحو ذرة أو رملة وعن اعدام نحو نقطة ماء من الوجود وان بلغت من العلم مابلغت . ولكن البراهين العقلية تثبت ان وجود هذا العالم ممكن لا واجب وان الممكن لا وجود له من ذاته لانه لايكون الا حادثا وهذا هو الدليل على ان الله تعالى خالق كل شيء . أما الخبر فهو عند الشيخين وهو من اخبار الآحاد التي تفيد الظن لذاتها وليس الموضوع في نفسه من قضايا الدين فمن اطمئن قلبه له وصدقه لثقته بروايته فله ان يبقيه على ظاهره ويعده من الخوارق وله ان يأوّله ليطابق المعروف في العلم موافقاً لما في الدين من ان الله تعالى جعل لكل شيء يحدث في هذا الكون سبباً ولذلك سمي عالم الاسباب . فالله تعالى خلق مادة الكون بمحض ارادته المعبر عنها في الكتاب بلفظ (كن) ثم جعل بعد ذلك لكل شيء سببا كما هو مشاهد وبعض أئمة الصوفية كالشيخ الاكبر يسمي ماوجد أولا بمحض الارادة (عالم الامر) وما خلق بعد ذلك بالاسباب المعبر عنها في لسان الشرع بالسنن الالهية (عالم الخلق) ولله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين .

أما طريق التأويل فمن المعهود عند الناس ان يقولوا كأنّ هذا الطعام أو الماء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قد زاد وبورك فيه وكأن الاناء ينبوع اذا كفاهم من حيث يظنون انه لايكفيهم واذا زاد مع ذلك عن الحاجة ببالغون في القول فيقولون انه قد زاد أو تضاعف أو صار اكثر مما كان وان الاناء لينبع نبعاً كما يقولون ان الارض قد طويت اذا قطعوا المسافة في مدة أقصر مما كانوا يتوقعون. وكل هذا من قبيل التشبيه البليغ المعهود في اللغة العربية بكثرة ولاتكاد تخلو منه لغة من اللغات. ولكن التعبير بقواه اكثر مما كان بثلاث مرار ينأى بالكلام عن النجوز ويدنيه من ارادة الحقيقة. وكثيراً ما كانوا يروون الاحاديث بالمعنى فلسنا على ثقة من نص عبارة عبد الرحمن رضي الله عنه. على ان هذه الكرامة ليست مسندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فالبحث فيها انما هو بحث في خبر تاريخي وانما سمينا الكلام حديثاً لان فيه ان الطعام حمل بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأكل منه الخلق الكثير

(٣) ماروي عن عمر الفاروق رضي الله عنه. وذكر السبكي في مقدمته قصة سارية بن رستم الجلحي وهي مشهورة وفيها كرامتان احداهما انه اطلع وهو على منبر حرم المدينة على حال جيش سارية مع العدوّ في نهاوند وان العدوّ أعدّ له كمينا في الجبل والثانية انه ناداه (ياسارية الجبل) فاسمعه. ونحن نقول ان هذه القصة مما تتوفر الدواعي على نقله بالتواتر لانها وقعت والمسلمون كلهم مجتمعون في المسجد يسمعون الخطبة وهي من الغرابة في نفسها وعظم الشأن في موضوعها بالمكانة التي نعرفها. ولو حدّث بها الجم الغفير من الصحابة لحدّث بها أضعاف أضعافهم ممن بعدهم لانهم كانوا اسمع للغرائب وأولع بالعجائب. ومع ذلك ماروها البخاري ولا مسلم ولا اصحاب السنن الاربعة ولا اصحاب المسانيد من قبلهم وانما تفرد بها البيهقي من المحدثين وتناقلها كثير من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤرخين . الذين جمعوا بين الغث والسمين . وقد وطن قومنا نفوسهم على قبول جميع ما يسند الى عظماء الامة على علاته صح أو لم يصح ومن بحث في ذلك ينسبونه الى التقصير في تعظيم السلف . وما تعظيم السلف الا بالاقتداء بهم . حتى ان عالماً مثل التاج السبكي قال في بيان هذه الكرامة ان عمر رأى القوم في نهاوند عياناً وكان كمن هو بين اظهرهم (او طويت له الارض وصار بين اظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة) فكيف جوّز انتقال عمر من المدينة الى نهاوند وارشاده امير الجيش ورجوعه كلمح البصر ولو حصل هذا لملأ خبره الخافقين مع انه لم يقل به احد قط . اللهم ان غرامنا بالتأويل قد اطفأ فينا نور الفطرة والعقل وطمس معالم العلم والدين فانقذنا اللهم من الاحتمالات والتأويلات واتحفنا بعلم اليقين انك على ماتشاء قدير

(٤) ومنها قصة الزلزلة ـ نقل السبكي عن الشامل لامام الحرمين ان الارض زلزلت في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترتجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال قري الم اعدل عليك ؟ فاستقرت من وقتها اه

اقول ان الزلزلة ليس لها زمن معين فيقال انها استقرت قبل انقضائه كرامة لعمر رضي الله تعالى عنه . ولا اذكر انني رأيت لهذا الأثر رواية صحيحة ولئن صحت الرواية فقد علمت مافيها . وقد اطال السبكي الكلام في هذه المسئلة وزعم ان الفاروق كان يؤدب الجمادات كالارض كما يؤدب الناس لانه خليفة في الظاهر والباطن وزعم ان الارض لاتزلزل الا لسببين جور الحكام واليوم المعلوم المشار اليه بقوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها) وتكلم في تفسير السورة بما يخالف الجماهير . وقد بينا الحق في هذا كله وبينا اسباب الزلازل بحسب مادل عليه العلم في كتابنا (الحكمة الشرعية) وانها لا علاقة

www.alukah.net إنتاج من شبكة الألوكة

لها بالجور ولا بالعدل

(٥) ومنها قصة النيل ـ قال السبكي ان النيل كان في الجاهلية لايجري حتى يلقي فيه جارية في كل عام فلما جاء الاسلام وجاء وقت جريان النيل أتى اهل مصر الى عمرو بن العاص فأخبروه ان لنيلهم سنة وهو انه لايجري حتى يلقى فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحليّ والثياب افضل مايكون فقال لهم عمرو ان هذا لايكون وان الاسلام يهدم ماقبله فأقاموا ثلاثة اشهر لايجري قليلاً ولا كثيراً (لعله يريد انه لايجري زيادة عن العادة) حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر قد اصبت ان الاسلام يهدم ماقبله وقد بعثت اليك بطاقة فالقها في النيل فقتح عمرو البطاقة فاذا فيها (من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك نسأل الله الواحد القهار ان يجريك) فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ اهل مصر للجلاء والخروج منها فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا . قال السبكي فانظر الى عمر كيف يخاطب الماء ويكاتبه ويكلم الارض ويؤدبها .

اقول ان هذه الحكاية مبنية على التصديق بان النيل كان قبل الاسلام لايفيض فيضانه الا بعد وضع الجارية العذراء فيه وانها لخرافة اذا جاز ان يصدقها اغبياء الوثنيين الذين يعتقدون ان النيل من الآلهة لايفيض الا اذا أرضوه بمثل ذلك او ان الآلهة يجرونه بحسب اهوائهم وان القاء الجارية من ذرائع استجدائهم ـ فلايجوز ان يصدقها مسلم يعتقد ان الحكيم العليم اقام هذا الكون بنظام ثابت وسنن مطردة لاتتغير ولا تتبدل منها ان الانهار تجري من ينابيع كالعيون الصغيرة تتفجر من بطن الارض وتستمد في ايام الشتاء من الجداول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والوديان التي يجتمع ماؤها من المطر . وان ماء الينابيع من المطر على ما بيناه في المقالة الاولى من مقالات الكرامات « أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض » . وقد علم ان النيل يجري من بحيرتين عظيمتين في الاقاليم الاستوائية . وانما يفيض على مصر فيضانه المعلوم في فصل الصيف لان صيف هذه البلاد شتاء في تلك البلاد ولا يكون الفيضان الا تدريجاً لان المطر يكون كذلك وانما يقل الفيضان ويكثر بقلة المطر وكثرته في تلك البلاد التي ينبع منها ويستمد مما دونها . ويجوز ان يقل الفيضان في اول عهده ثم يكثر في آخر المدة تبعاً لاحوال المطر ولكن لا يتأتى ان يجري في يوم واحد ستة عشر ذراعاً ولو حصل ذلك لكان ضرره اضعاف نفعه فان زيادة عظيمة كهذه في نهر عظيم كالنيل اذا جاءت دفعة واحدة لا يكون شأنها الا هائلا وعظيما .

وحاصل القول انه ان صح ان فيضان النيل كان يتوقف قبل الفتح الاسلامي على القاء البنت العذراء فيه وان هذا بطل بالاسلام فان الخارق للعادة والآتي على خلاف سنة الكون هو ما كان قبل الاسلام لا ما بعده وهذا قلب لقصد القائلين بالكرامة هنا . ولو بنيت هذه القصة على اصل معقول لكانت هكذا ـ كان قدماء المصريين يعتقدون ان النيل نهر مقدس كما يعتقد الهنود بنهر الكنج وكان من تقاليدهم انه متى جاء وقت الزيادة فيه يزينون احدى بناتهم ويلقونها فيه معتقدين ان الزيادة لا تأتي أو لا تفي بحاجة البلاد الا فعلوا هذا كما يلقي الهنود أنفسهم في نهر الكنج اتباعا لتقاليدهم الدينية . وان عادة المصريين هذه استمرت الى عهد الاسلام . وان الفاروق رضي الله عنه أمر بابطالها لاعتقاده ببطلانها ومخالفتها للاسلام . وانه اتفق ان الزيادة كانت قليلة في اول تلك السنة والفيضان بطيئاً . وان عمر لما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بلغه ذلك تضرع الى الله تعالى ان يغيث عباده ويزيد في النيل لئلا يعتقدوا ان منعهم من القاء البنت هو الذي منع فيضان النيل . وان الله تعالى رحم تضرعه واستجاب دعاءه بان كثرت الامطار في تلك الاثناء في البلاد التي ينبع النيل منها ويجري فيها. وانه كتابه ماوصل الى عمرو بن العاص الا والنيل قد طفق يزيد زيادة صالحة حتى وصل في يوم عيد الصليب الى ستة عشر ذراعا وهي الزيادة المعتدلة التي تكفي البلاد كما هو مقرر في كتب التواريخ ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، وان هذه الزيادة الكثيرة في أواخر مدة الفيضان كانت من زيادة المطر قطعا فان كانت مما اقتضته طبيعة تلك السنة كما يكون في بعض السنين في كل عصر فذلك توفيق من الله على يد أمير المؤمنين حكمته ابطال تلك السنة السيئة وان كان حصل بدعاء عمر فهو كرامة له لان استجابة الدعاء بما يخالف العادة المطردة في الخلق كرامة بلا ريب. ولكل أحد ان يعتقد من ذلك ما ترتاح اليه نفسه. هذا وان الحكاية لم ترد بطرق صحيحة موثوق بها فتستحق هذه العناية. ولكن العناية والرحمة تجبان لأمة يصدق اكابر علمائها (كالتاج السبكي صاحب جمع الجوامع) بان النيل كان لايجري الا اذا ألقيت فيه فتاة صفتها كيت وكيت وان عمر أدبه بكتابه له فرجع عن غيه. وقد ابتليت هذه الامة بتقديس الاموات والتسليم لهم بكل ماقالوا . ولولا ان حالة العصر أنارت بعض الاذهان وأعدتها لقبول الحقائق ورفض الخرافات لما كان لنا ان نكتب ما كتبنا والله الهادي الى سواء السبيل (للكلام بقية)

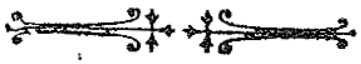

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب التوسع في التعلم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٢) من هيلانه الى ارابم في ٢٥ مارس سنة ـ ١٨٥

كتابي اليك وقد استقرّبي النوى الآن في انكلترا اكاشفك فيه ماوجدته في هذه البلاد فأقول . استأجرت مساء يوم الاثنين الماضي عجلة اجتزت بها مابين القنطرة المسماة بقنطرة لوندره ، لندن بريدج ، والميدان المعروف بميدان أوستون وكأني بك سائلي عما شاهدته من عاصمة الجزائر البريطانية . اني لم أر منها شيئا او ان مارأيته لايكاد يكون شيئا يذكر . كنت أحس احيانا باني أدور في الظلام مع العجلة اثناء جريها في الميادين الفسيحة المحتفة بالبساتين والبيوت التي كنت اخالها مهجورة وكنت ارى عقيب ذلك من كوّتي العجلة شوارع طويلة تمتد ذات اليمين وذات الشمال تحيط بها المخازن التجارية من الجانبين ويمتد في كل منها على جانبيه صفان من المصابيح الغازية فكنت تارة اجدني في ظلمات متكاثفة الحجب وأخرى كنت اراني بين طوائف من تلك المصابيح غير منتظمة . وقد كان منظر ضوءها المنعكس على رصف الشوارع المبللة وعلى وقائع (١) الطريق وجملة اهل المدينة الذين كانوا يغدون ويروحون وسمات الهم والاشتغال بادية على وجوههم وجلبة الغوغاء (٢) التي كان يتعاورها السكوت فجأة كل ذلك كان غريبا عندي غير معهود لدي . كانت السماء تمطر وكأن لا مطر .

(١) الوقائع جمع وقيعة وهي الماء المستنقع الذي يكون في الطين (٢) الغوغاء عامة الناس وجلبهم لغطهم الغير المفهوم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك انها كانت ترهم ارهاماً خفيفاً جداً (١) يقول رائيه انه لا بد ان يستمر هكذا الف سنة . قد حصل في ذهني من سفري هذا في سدف الظلام مجتازة مستنقعات الماء جائلة فيما اجهله من الاماكن صورة مدينة لا اول لها ولا آخر فيها كثير من ضروب العظمة والبذخ وكثير من انواع الحقارة والمسكنة فهل هذه لوندره ؟ .

تبوأت النزل الذي كانت وصفته لي السيدة ... فألفيت كل ما فيه غاية في النظافة والهدوء والنظام . قدم لي العشاء في غرفة خاصة منه فيها كفايتها من الفرش وهي ملاصقة للغرفة التي اعدت لنومي . وقد راعني من خادمة المائدة جمالها البارع فبعثني ذلك على مراجعة ذاكرتي لادكار القليل من الانكليزية الذي كنت تعلمته في المدرسة لمخاطبتها بلغتها فكانت اجوبتها لي في غاية الاختصار ولم ألبث ان فهمت من احتراسها في كلامها وظهور سيما الحيرة على وجهها ان الخادمات الانكليزيات لا يحفلن بخطاب المخدوم اياهن خلافاً للفرنساويات . ان الذي ادهشني كثيراً في هذا النزل ان اهله لم يسألوني عن اسمي ولا عن حقيقة امري عجباً لهذه البلاد التي لا يظهر ان اهلها يعتقدون اني ما أتيت بلادهم الا لقلب حكومتهم (تريد التعريض ببلادها الفرنساوية) .

اتباعاً لنصائحك قد اهتديت الى محل الدكتور وارنجتون وذهبت اليه في ثاني يوم من وصولي وقدمت اليه مكتوبك فما كاد يأتي على آخره حتى تذكر اسمك وتلقاني تلوح عليه علائم الوقار الفطري

أنشأ هذا الدكتور يخاطبني بالفرنساوية وهو يحسن الكلام بها بعض الاحسان فقال . « لقد اصاب زوجك في ارسالك الى بلاد اجنبية فسترتاح نفسك الى المقام في انكلترا بما ستجدينه فيها من اعتدال الصحة الا اني

(١) ارهمت السماء جاءت بالرهمة وهي المطر الخفيف المتواصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انصح لك بانْ تقيمي في الارياف فانها اجود مناخاً وأصفى هواءً فان السكنى في الحواضر العظيمة لاتلائم النساء في الطور الذي انت فيه الآن ولا تلائم الاطفال ايضا. وقد انشأ الكبراء من تجارنا في لوندره يفهمون مزايا الاقامة في القرى ويقدرونها حق قدرها فترينهم لا يعبأون بالسفر مرتين كل يوم في السكة الحديدية ولا بما يضيعه عليهم هذا السفر من الفوائد الكثيرة التي منها الحضور في ناديهم مثلا وذلك ليمتعوا اسرهم بقليل من نضارة الخضرة ومنافع الشمس فهم يصرفون بذلك نساءهم عن التردد على معاهد التمثيل ومواطن اللهو الليلي . لكل امرئ منهم نصيب من فائدة هذه الاقامة وللاطفال الحظ الاوفر منها حيث ينشأون في كمال الصحة من هذه المعيشة المطلقة في هواء الفضاء ولا يكاد يرغب عن ذلك الا الغنجات المتورّنات (١) اللاهيات بالتافه والمحقرات . ولكن ما الحيلة في ارضائهن وللأمومة واجبات لا بد من ادائها . تأملي في الاطفال الذين يتربون في المدن الكبيرة ألا ترين معظمهم شاحبي الالوان سقيمي الاجسام كالنباتات الموشمة (النابتة) في الظل المحرومة من ضوء الشمس وحرارتها. اتظنين انهم على هذا الضعف يزدادون في عقولهم بقدر مايخسرون من صحتهم ؟ كلا انني لارى هذا صوابا لان جوّ المدن الذي افسده مافيها من ضروب اللذائذ وصنوف الاعمال لا يلائم بحال من الاحوال نموّ العقل الخلقي وان الاطفال ليبلغون سن الرجولية قبل اتيانه بتأثير تلك الحرارة الصناعية التي في المدن الا انهم في الغالب يكونون رجالا ناقصين لا يبلغون في الكمال الدرجة المطلوبة .

فاه الدكتور بهذه الكلمات الاخيرة وابتسم ابتساما انتهى بظهور

(١) التورّن المبالغة في التطيب والتنعم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطوط افقية على وجهه السكسوني المستدير الذي يشرف منه على خديه شعر الصدغين القصير الذي قد وخطه الشيب ثم استانف الخطاب فقال

دعني اتولى امر سكناك في الخلاء فان لى صديقا يملك في قرية مرازيون بيتا للنزهة فيه شيء من الجمال والنظام وموقعه تجاه خليج بنزانس وهو يبحث عن مستاجر يؤجره له بجميع اثاثه ورياشه لانه على وشك الرحيل الى ايطاليا للاقامة بها لاسباب صحية . فأنا ارغب اليك في الذهاب الى هذا البيت ورؤيته وأحثك على ذلك وأرى ان في هذا السفر تسلية لك وترويحا واني لو كنت طبيبك لكان من اوّل ماانصفه لك تبديل الهواء . كوني على ثقة بان آلام النفس تزول بتغير المؤثرات فقلما يوجد من هذه الآلام ما يتعاصى على هذا التغير كما ثبت لى بالتجارب . فان الانسان اذا رأى مشاهد خلوية جديدة يحيي حياة جديدة . وليس لى ان امدح لك اميريّة (كونتيّة) كورنواي (١) فانها مسقط رأسي . على ان الناس قد اجمعوا على القول بانها اكثر جهات بريطانيا العظمى اعتدالا في الاقليم وانها هي التي يعيش في ارضها الريحان والعطر والعود معرضة لهوائها المطلق فى جميع الفصول . ان كنت ممن يروقهن منظر الصخور فانك ستشاهدين هناك منها جميع الاشكال في ابهج الاوضاع واجدرها بالتصوير . أنا لااعرف حق المعرفة مقدار الاجرة التي يطلبها صديقي في سكنى بيته لكني لاشك في انه لايخرج عن الاعتدال فيما يطلبه . ستجدين في بنزانس زوجتي السيدة وارنجتون فانها هناك هي واسرتها حتى الآن وستغتبط باستقبالك . اما أنا فاذهب لزيارتها واستنشاق هواء مولدي كلما تيسر لى الخلاص من اشغالى في لوندره فاننا معشر الانكليز لانقدر على اطالة الثواء

(١) الكونتية هي ارض الكونت وهو الشريف من اشراف فرنسا الغابرين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في مكان واحد فالحركة والفضاء من حاجاتنا. ما كان اجدرنا باختراع الآلة البخارية وقد اخترعناها ولا عجب. واصبحنا بسبب هذا الاختراع اقل الامم تغيراً فاننا مع سفرنا الدائم في اقامة مستمرة لاننا في اوطاننا اينما كنا.

افترقت انا والدكتور على إحسن حال من الوفاق والمودة وقد خاطبني في شأنك بما شف لي عن كثرة اجلاله لك واعظامه لقدرك ولقد لمح لي مرة واحدة في مطاوي كلامه تلميحاً خفياً الى ما أنا فيه من الفرقة الحاضرة فأبان لي به عن عطف عليّ وميل اليّ ولم يسترسل استرسال الناس في عبارات التعزية والتسلية التي كثيراً ما اذلتني وهضمتني حق ادلالي بصفة الزوجية. تم الاتفاق بيننا على ان اسافر في الغد الى كورنواي وانما عجلت بالسفر لاستقر في مكان ما وقد رضيت هذه البلدة لي مقراً لان جميع الامكنة التي لا اراك فيها سواء عندي

لما وصلت الى بنزنس اثناء الليل تلقتني السيدة وارنجتون عند نزولي من عجلة المسافرين وكانت في انتظاري لان زوجها كان كتب اليها بذلك. اذا اردت ان تتخيل صورة هذه السيدة فمثل لنفسك امرأة في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها ليست حسنة الوجه ولا دميمته ولكنها محبوبته سوداء العينين والشعر خنساء الانف عظيمة الفم باسمته سمينة قصيرة على انها خفيفة نشيطة قد أوتيت حظاً وافراً من الحنان والرأفة. لقد كثر ما لاحظت انه في بعض الاحوال يوجد بين شخصين مختلفين في الذكورة والانوثة والموطن تشابه كالذي يوجد بين افراد اسرة واحدة مع ان كلا منهما يكون اجنبياً من الآخر من كل الوجوه. اتدري من الذي حضرت صورته في ذهني لما وقع بصري على السيدة وارنجتون؟ ذلك هو صديقك يعقوب نقولا خلتني اراه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بذاته في زي امرأة . حمل امتعتي خادم كان يصحب هذه السيدة فوضعها في عجلة ركبناها فاوصلتنا الى منزل الدكتور الريفي . لهذا المنزل منظر بهيج اذا شوهد ليلا في ضوء السماء فانه لما كان مبنيا بالصوان كمعظم بيوت التنزه الخلوية والاكواخ التي في تلك الجهة كان لحجارته صفائح من اليرمع (١) والمهو (٢) تلمع كأنها شهب تساقط من القمر . وفي النهار ايضا له نوع آخر من جمال المنظر فانه قائم في وسط حديقة من الاشجار المجلوبة من البلاد الاجنبية ذات الالوان اللطيفة المختلفة وينبسط على طول مقدمه ايوان مسقوف تتسلقه شجيرات الغوشياء (٣) التي ترتفع ارتفاعا غير معهود فهو مزدان من داخله وخارجه بزينة بديعة من الازهار لم ترعيني مثلها ابداً . ان لبيوت النبات الزجاجية المحل الاول في انتظام هذه الدار على ما ارى . لا جرم ان مثل هذه البساتين المسقوفة بالزجاج تزيد المعيشة الاهلية نضارة وحسنا . الغرفة التي تفضل عليّ أهل هذا البيت الكريم باعدادها لي وأحلتنيها السيدة وارنجتون نفسها بما أوتيته من كامل اللطف وفائق الظرف يخالها الانسان جنة لو ان للارواح الوحيدة الجريحة أفئدتها من الحزن جنة في هذه الدنيا ... من محاسن هذه الغرفة اني عند ما أهب من نومي فيها أسمع تغريد القنبرة فيروقني لحنها .

السيدة وارنجتون هي والدة كاملة عاقلة فانها تقسم وقتها قسمين أحدهما لتربية أولادها والثاني للعناية بامرازهارها ولها من كل قسم منهما شيء من الفراغ

(١) اليرمع حجارة بيض تلمع في الشمس (٢) المهو حجر ابيض يقال له بصاق القمر

(٣) الغوشيا شجيرة افرنكية معروفة بجمال شكلها وطول بقاء زهرها وتنوع ازهارها في اشكالها والوانها وسهولة غرسها وهي من اشجار الزينة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكفيها للمطالعة وهي على بعدها عن الدعوى بالاحاطة بالعلوم في المنطوق والمفهوم لها في طرق الاستدلال على مواضيع شتى أحكام صائبة وآراء سديدة. اسرة هذه السيدة يعجب بها من من يراها فبنتاها الكبيرتان اللتان احداهما ربما كان عمرها سبعة عشر ربيعا - كما كان يقال في تقدير السن سابقا - لكل منهما وجنتان يذوب منهما الورد غيرة وحسداً. وبعد هاتين البنتين صف من بنات أخريات وبنين يتكون فيه من اختلاف رؤسهم بالصغر والكبر وتباينهم بالطول والقصر نظام يحوي أجمل الفروق وأبهاها. كثيرا ما كنت أسمع ان النساء الانكليزيات نثر (كثيرات الاولاد) ولكن الله اكبر ماهذا الزخرف زخرف الشعور الشقراء والاكتاف المكشوفة والالوان الزاهية الغضة التي ما كنت أسمع بها! اه

آثار علمية

(بدع رجب) اذا خذل الله أمة من الامم فانها تختار الضار وتنبذ النافع وتأخذ بالشر وتدع الخير وتستبدل الرذائل بالفضائل والسعادة بالشقاء وتترك لباب الدين وتلهي بالقشور ويحسن لها علماؤها القبيح بالتأويل. ويكون هديهم عين التضليل. لاتحضر في هذا الشهر جمعة في مسجد الا وتسمع فيها الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم على المنبر حتى منبر الازهر والعلماء ناكسو رؤسهم لاينكرون على خطيب وانما يقرون الخطباء اقرارا. وقد اتفق علماء الحديث على ان كل ماروي في صيام رجب موضوع اوواه لااصل له ولنذكر بعض الاحاديث الموضوعة في رجب وصومه لتحذير منها فنقول. قال المحدثون «حديث» رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي فمن صام في رجب يومين فله من الاجر ضعفان وزن كل ضعف مثل جبال الدنيا الخ موضوع وفي اسناده أبو بكر بن الحسن النقاش وهو متهم والكسائي مجهول.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

و «حديث» من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر ومن صام سبعة أيام من رجب اغلق عنه سبعة ابواب من النار ومن صام ثمانية أيام من رجب فتح الله له ثمانية ابواب من الجنة ومن صام نصف رجب حاسبه الله حسابا يسيراً موضوع في احدى رواياته عمر بن الازهر وضّاع وفي الاخرى ابن علوان وهو وضاع ايضا وراويه أبان متروك . و «حديث» ان شهر رجب شهر عظيم من صام يوما منه كتب له صوم ألف سنة الخ موضوع في اسناده هرون بن عنترة يروي المناكير . وفي هذا المعنى احاديث كثيرة . و «حديث» من أحيى ليلة من رجب وصام يوما اطعمه الله من ثمار الجنة الخ موضوع آفته حصن بن مخارق . وفي رواية بمعنى هذه بعثه الله آمنا يوم القيامة . وكذا «حديث» رجب شهر الله الاصم الذي افرده الله تعالى لنفسه فمن صام يوما منه ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر الخ وفي اسناده متروكان . و «حديث» خطب النبي صلى الله عليه وسلم قبل رجب بجمعة فقال ياايها الناس قد اظلكم شهر عظيم رجب شهر الله الاصم تضاعف فيه الحسنات وتستجاب الدعوات وتفرج الكربات وهو حديث منكر بمرة وكان بعض العلماء ينهي عن صوم رجب

واقبح من هذه الاكاذيب اكذوبة (صلاة الرغائب) ويروون لها حديثا طويلا في فضائل رجب ومنها ان من يصوم اول خميس من رجب ثم يصلي بين المغرب والعشاء (من ليلة الجمعة) اثنتي عشر ركعة بكيفية مخصوصة استجيب دعاؤه وغفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار ويشفع في سبعمائة من اهل بيته ممن استوجب النار (سبحانك هذا بهتان عظيم) وقد أقر السيوطي ابن الجوزي على وضعه وقال الامام النووي صلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان وعبارة شرح الاحياء عنه (بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرهما في كتاب القوت والاحياء وليس لاحد ان يستدل على شرعيتهما بقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فان ذلك يخص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة) اهـ

ومع هذا لا يزال الناس في كثير من البلاد الاسلامية يحتفلون بأول ليلة جمعة من رجب يقومون ليلها ويصومون الخميس قبلها . ويتصدقون فيها الصدقات التي كلها مفاسد ومنكرات . ذلك ان اهل مصر يذهبون نساء ورجالا واطفالا الى المقابر فيبيتون في القصور المبنية عليها يأكلون ويشربون ويلهون ويلعبون والله يعلم ما يسرون وما يعلنون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٤ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

مناشير المهدي السوداني

ظفرنا بالجزء الاول من كتاب اسمه (مناشير سيدنا الامام المهدي المنتظر محمد بن عبد الله عليه السلام) وهو ٢٩٠ صفحة ويشتمل على الكتب التي كان يكتبها القائم السوداني لاتباعه وخلفائه ومعظم مافيها تزهيد في الدنيا ودعوة الى جهاد الترك (أي المصريين) وقد رأينا ان ننشر منها في المنار أغرب رسائله وكتبه لما فيها من العلم بحقيقة ماكان يدعيه ذلك الرجل فان الظنون متضاربة في شأنه . ويعلم كل عاقل يعرف التاريخ ان الاعتقاد بالمهدي المنتظر قد جرّ على المسلمين شقاء طويلاً وأخذهم أخذاً وبيلاً وسفك منهم دماء غزيرة وقد نوهنا بهذا في المنار من قبل وسنفصل القول فيه تفصيلا في فرصة أخرى

ودونكم الآن يامعاشر القراء المنشور الاول من الكتاب وهو بنصه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوالي الكريم * والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم * وبعد فمن العبد المفتقر الى الله * محمد المهدي بن عبد الله * الى أحبابه في الله المؤمنين بالله وبكتابه لايخفى على عزيز علمكم فناء الدنيا وان من تجرد لله قصدا وصدق في دينه وامتثل لامر الله لايلاحظ جاهاً ولا مالاً لان من كان بالله ولله لاينظر الى ذلك فاذا نظر الى ذلك حجب عن الله وطرد من حضرته وأوقعه الله في نار الهموم والاتعاب ولعذاب الآخرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أشد ومن خرج عن الجاد وقال لله عوضه الله خيرا منه وكان مقربا عند الله ولا زال قال الله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فاعلم ان من كان لله كان الله له وورد عنه صلى الله عليه وسلم انك لن تجد فقد شيء تركته لله أي لم تجد له ألما ولا عما وقد فتح الله بالانبياء باب الاقتداء فسليمان عليه السلام لما شغلته الخيول عن الله أقبل يقطع سوقها وأعناقها وتجرد منها لله فعوضه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خرج من أهله وهاجر ديارة عوضه الله مالا يخفى بالصحابة كذلك وهلم جرا الى غير ذلك من الانبياء والصالحين فيا أيها الاحباب ان هذا الزمان معلم الحال وانطباع يسرق بعضها بعضا ولا مخلص عنها الا بالهجرة وفي ذلك مالا يخفى من الادلة كتابا وسنة وقد أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بمكاتبة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة معنا الى محل يكون فيه قوام الدين واصلاح أمر الدارين ومثلكم لازم ان يحث على هذا الامر ويكون من أول المقومين والتابعين ومعاذ الله ان أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الامر لاشك فيه فمن صدق به واتبعه كان من المقربين ومن كذب وصد عنه فعليه اثمه واثم من اتبعه فان مات قبل ظهوره فيعاقبه الله على ترك الامر وصد من يهاجر في سبيل الله ورسوله لتقويم السنة النبوية ومعلوم ان من لم يتبع هذا الامر يخذل في الدارين وذلك باشارة أعلمني بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وعلى الحضرات التي أيدني بالمهدية فيها صلى الله عليه وسلم شهد جمع من الفقراء الاتقياء الذين لا يعبؤ بهم ومقامهم عند الله ورسوله لا يخفى وهم أغبط الاولياء عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأحبهم الى الله ولو أقسم أحدهم على الله لأبره كما ورد وكذلك جمع من المشايخ ومعلوم ان الامور تجري على علم الله وان الله ينسخ ما يشاء ويثبت ولا يزين في علم الله نقطة بالنسبة الى بحار الدنيا ولله المثل الأعلى كما قال الخضر لموسى عليه السلام ولا سيما وعلم المهدي كعلم الساعة والذي صلى الله عليه وسلم لم يوقت ولم يعين وقال صلى الله عليه وسلم كذب الوقاتون وقد رد محي الدين ابن العربي في تفسيره في هذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المعنى كناية وقال الشيخ أحمد بن ادريس كذبت في المهدي أربع عشرة نسخة من نسخ أهل الله وقال سيخرج من جهة لايعرفونها وعلى حالة ينكرونها واني لأعلم بهذا الامر حتي هجم عليّ من الله ورسوله من غير استحقاق لى بذلك فأمره مطاع وهو يفعل مايشاء ويختار وحكم نبيه صلى الله عليه وسلم كحكمه ولما تكاثرت منه الاوامر والبشائر لي في هذا المعنى امتثلت قياماً بأمر الله وقد كنت قبل ذلك ساع في احياء الدين وتقويم السنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليكن معلوم عندكم اني من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبي حسني من أبيه وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي ولي نسبة الى الحسين والله أعلم وقد حصلت لي بشائر من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بتأييد الملائكة الكرام العشرة وغيرهم وبتأييد آلاف من الاولياء وبضمانة أصحابي بعد تغسيلهم من الدرن وانهم مائتان وأربعون ألفا ومثلكم تكفيه الاشارة والتلويح فضلا عن التصريح ومعلوم ان المهدي واجبة طاعته على كل مسلم وأشار لي بمكاتبة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة معنا فهي مطلوبة جداً ومن الاوامر التي لاتجوز مخالفتها ولا يلتفت في ذلك الى أحد فان اتبع الاهل فيها والا فالصحابة تركوا اهلهم للهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام

باب التربية والتعليم

﴿ أمالي دينية ـ الدرس السادس ﴾

(١٩) تنزيه الباري ـ علمنا من الدرسين السابقين ان هذا العالم ممكن وان الممكن لاوجود له من ذاته لان معنى كونه ممكنا ان وجوده وعدمه سيان في نظر العقل ومن ثم احتاج هذا العالم في وجوده الى من رجح وجوده على عدمه وان هذا المرجح لابد ان يكون واجب الوجود وهذا هو بارئ الكون المسمى بلسان الشرع الاسلامي (الله ـ جل جلاله) وحيث كان واجباً فهو مباين للممكنات لايشبهها ولا تشبهه في شيء مّا اذ لو شابه شيئاً

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منها في نحو هيئة أو لون أو مقدار أو تحيّز أو صفة من الصفات لكان ممكنا مثلها ولم يكن واجباً وقد ثبت بالبرهان انه واجب فتعين ان يكون مبايناً للممكنات بأسرها (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

(٢٠) القدم والازلية ـ ما ذكرناه آنفاً كاف في اعتقاد التنزيه اجمالا ولكن العلماء لا يكتفون في هذا المقام بالاجمال ومن التفصيل الذي جروا عليه ذكر القدم والبقاء والقيام بالنفس ومخالفة الحوادث والوحدانية ذكر السنوسي هذه الاشياء وسماها الصفات السلبية وتبعه في هذا من جاء بعده . أما مخالفة الحوادث فقد بيناها آنفا وأما القدم بمعنى الازلية أي عدم ابتداء الوجود فهو من لوازم وجوب الوجود لان الواجب ما كان وجوده لذاته وما كان كذلك لا يعقل غير موجود ولذلك عرفه السنوسي بقوله (مالا يتصور في العقل عدمه) فالازلية داخلة في مفهومه فاذا قيل مع ذلك انه حادث لم يكن في الازل كان هذا القول بمعني انه (واجب لا واجب) وهو تناقض محال بالضرورة

(٢١) البقاء والابدية ـ ان دخول معني البقاء الابديّ ـ أي عدم الانتهاء ـ في مفهوم لواجب أظهر من دخول معني القدم لا اذا كان فرض العدم في الازل محالا ففرض طروءه بعد الجزم بالوجود الواجب محال بالاولي . وتكليف العقل ان يتصور عدم مايجزم بانه لا يتصور عدمه تكليف بما لا يطاق كتكليفه بان يتصور ان شيئاً ما موجود ومعدوم في حالة واحدة وهو محال بالبداهة . بل ان العقل ليكاد يعجز عن تصوّر طروء العدم على الممكن

(٢٢) القيام بالنفس ـ فسره السنوسي بعد الاحتياج الى المخصص والمكان وهو تفسير باللازم ومعناه الاصلي الثبوت بالذات أي وجوب الوجود

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لان القيام يطلق في اللغة بمعني التحقق والثبوت وقد تقدم البرهان على وجود الواجب واستغنائه بذاته عن المرجح وقد سمعتم آنفاً البرهان على قدمه، ومتى كانت ذاته قديمة فجميع مايجب لها من الصفات لابد ان يكون قديماً بقدمها لئلا يكون مالا يقبل الانتقاد (وهو الواجب) منتفياً في وقت مّا وهو محال فثبت بهذا انه مستغن عن المخصص والمرجح في ذاته كما هو مستغن في ذاته . وأما عدم الاحتياج الى المكان فلأن المكان لايكون الا حادثاً والقديم يستغني بالضرورة عن الحادث وقد ثبت في الحديث «كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ماهو عليه كان» ولان المستقر في مكان يجب ان يكون محدوداً بمقدار مخصوص وذو المقدار لايكون الاحادثا لان المقادير لانهاية لها فيحتاج صاحبها الى مرجح يرجح له مقداره على سائر المقادير الاخرى كما هو ظاهر. وأما الزمان فهو أمر وهمي كمايؤخذ من كلام الشيخ الاشعري فلا حاجة لنفيه

(٢٣) الوحدة ونفي التركيب ـ قلنا ان واجب الوجود لايحويه مكان لان التحيز عليه محال ومن لوازم هذا ان لايكون مركباً من أجزاء والبرهان على هذا انه لو كان له أجزاء لكان كل جزء منها متقدما في الوجود على مجموع الذات لان الجزء مقدم على الكل طبعا فيلزم ان يكون مجموع الذات حادثا لانه مسبوق بوجود الاجزاء والمسبوق بالوجود لايكون الاحادثا وأيضا يكون وجوده تابعا لوجود أجزائه وتقدم ان الواجب ما كان له الوجود لذاته وانه لابد ان يكون قديما . أما كون الواجب لايكون الا واحداً فسيأتي برهانه في درس آخر ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية

(فائدة الانتقاد)

لايخفى على عاقل ان الانتقاد ذريعة الكمال فان الانسان لافراطه في حب نفسه يعمى عن كثير من عيوبها مهما كان معتنيا بتهذيبها وتكميلها ولذلك يود العقلاء والفضلاء ان ينتقدوا من أهل النظر الصحيح ليظهر لهم تقصيرهم فيجتنبوه بل عد بعضهم ان للاعداء فائدة لانهم يبحثون عن العيوب الخفية فيظهرونها فينزع عنها صاحبها فقال قائلهم

عداتي لهم فضل عليّ ومنة * فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها * وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

والانتقاد نصيحة وذكرى وفي الحديث الصحيح « الدين النصيحة » وقال عز وجل (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وليس من غرضنا ان نذكر ههنا فوائد الانتقاد والانتفاع بالذكرى تفصيلا وانما نريد ان نجعل هذه الكلمات مقدمة للثناء على حضرة الشاب الاديب الشيخ حسين الجمل الازهري حيث أحلّ انتقادنا على قصيدته محل القبول وانتفع بالذكرى وكتب الينا في ذلك ما نصه

حضرة الفاضل صاحب جريدة المنار الاغر

اني أشكر لحضرتكم ان شرفتم قصيدتي بالتنويه عنها في منياركم السامي وعنايتكم بذكر اسمي وان سقط الاسم في الطبع كما أشكر لكم انتقادكم على مافي القصيدة من ذكر النساء بالحالة التي يخرجن عليها فان انتقادكم ارقى مما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تخيله فكري من ان السامعين اذا طرق آذانهم وصف حالة النساء حين يخرجن بأنواع الحلي والزينة أخذتهم الغيرة من ذلك وهبوا الى منعهن عن الخروج وعلى الاقل عن التبرج بالزينة حين الخروج وفاتني ان التحذير اغراء وان ذلك الوصف مشوق

فأقدم لحضرتكم أجل الشكر حيث جعلتموني موضع العناية بانتقادكم عليّ فان الانتقاد أصل من أصول الارشاد وأرجوكم ان تنشروا عني هذا ليعلم ان الانتقاد ان صادف المحز قبله المنتقد بالارتياح والشكر فلا زال منارکم الشامخ مشرقا لسطوع أنوار الرشاد من خلال ستور الانتقاد

حسين محمد الجمل

وليس الشيخ حسين بأولى من حضرة الشيخ زكي الدين سند رئيس جمعية مكارم الاخلاق بقبول النصيحة والانتفاع بالذكرى فعسى ان يكون أقلع عن تلك الاوصاف والنعوت التي كان يتمادى فيها بذكر أوصاف الراقصات والمسافحات والله الموفق

الاخبار التركية

﴿قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾

(التعليم العالي)

مدارس التعليم العالي في أوربا وهي المسماة بالمدارس الجامعة تشتمل على خمسة اقسام في كل منها قسم للتعليم الاختياري وهذه الاقسام هي . قسم آداب اللغة وقسم العلوم الرياضية والطبيعية وقسم الطب وقسم الحقوق وقسم العلوم الالهية . اما المدرسة الجامعة العثمانية فليس فيها قسم لعلم الطب محتو على قسم آخر للتعليم الاختياري وذلك لوجود مدرسة طبية وافية بالحاجة التي تطلب من هذا الفرع من العلم ادارتها مستقلة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عن المدارس الاخرى وهي تابعة لنظارة الحربية . أما ايجاد مدرسة جامعة للالهيات وقسم فيها للتعليم الاختياري فقد حالت دونه صعوبات كثيرة فانه كان يستلزم بلا شك انشاء اقسام متعددة فيها بقدر عدد الطوائف المختلفي الديانات الموجودين في المملكة العثمانية وفوق ذلك فان مثل هذه الاقسام يكون انشاؤها من العبث لان كل طائفة من هذه الطوائف تقوم من نفسها بما يلزم لتعليم دينها تبعا لدرجة معارفها اذ انهم في ذلك لهم الحرية التامة . يبقي من الاقسام الخمسة قسم الحقوق وقسم آداب اللغة وقسم العلوم الرياضية والطبيعية وهذه الاقسام يقوم مقامها في تركيا مدرسة الحقوق ومدرسة الانشاء واللغة ومدرسة المهندسين »

« ١ » اما مدرسة الحقوق المعبر عنها بمكتب الحقوق فقد تأسست في عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك وذلك بجعل دروس الحقوق الابتدائية ومبادئ علم الاقتصاد السياسي التي كانت تلقي في كلية سراي غلطة عامة وفي سنة ١٨٨٢ جدد ترتيب هذه المدرسة باكمله ترتيباً بني على قواعد ثابتة فجعلت مدة الدراسة فيها اربع سنين ومواد التعليم فيها اصبحت تشتمل على القانون العثماني (المجلة) والفقه والقانون الروماني او القانون المدني والنظامات الرومانية من الوجهة التاريخية وقانون التجارة العثماني وقانون المرافعات في المواد المدنية والتجارية وقانون العقوبات والمرافعات الجنائية والقانون الاداري وعلم الاقتصاد السياسي

« ٢ » ومدرسة الانشاء واللغة المسماة بمكتب الاداب العالية يعلم فيها هذه الدروس وهي انشاء اللغات العربية واليونانية واللاتينية والمنطق والحكمة وعلم الآثار القديمة والتاريخ العام وحكمة التاريخ

« ٣ » ومدرسة المهندسين المسماة بمكتب طرق المعابر التي كانت من قبل ملحقة بكلية سراى غلطة باسم مدرسة المهندسين الملكية (مكتب المهندسين الملكي) قد فصلت من هذه الكلية في اول سنة لجلوس جلالة السلطان على كرسي الخلافة وصارت على ما هي عليه الآن ومدة التعليم فيها اربع سنين كما في بقية الاقسام

من المدارس الخصوصية يلزم ان تميز المدارس التي تتعلق بنظارة المعارف وتكون هي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والمدرسة الجامعة معاهد التعليم العالي للحكومة والمدارس الخصوصية في الحقيقة متعلقة بالنظارات المختلفة

فالاولى منها عددها ستة

مدرسة الطب الملكية (مكتب الطب الملكي) في استامبول التي فصلت منذ سنة ١٨٨٢ من مدرسة الطب الشاهانية وجعلت تابعة لنظارة المعارف العمومية . التلامذة الذين يتخرجون من هذه المدرسة حائزين لشهادة دكتور لهم الحق في نوال الرتبة الثالثة وفي التوظف بوظيفة طبيب في الدوائر البلدية

ثم اذا احتاجت نظارة الحربية والبحرية لاطباء آخرين غير المتخرجين من المدرسة التابعة لها وجب عليها ان تأخذ من متخرجي هذه المدرسة بالاولوية

ثانيا وثالثا ورابعا مدارس المعلمين الثلاث وهي دار معلمي الصبيان ومنها يخرج معلمو المدارس الابتدائية الدنيا ودار المعلمين الرشدية وفيها يتخرج معلمو المدارس الابتدائية العليا ودار المعلمات التي يتخرج منها البنات المعدات لوظيفة التعليم

خامسا مدرسة الالسن التي أسست بارادة سنية أصدرتها جلالة السلطان عبد الحميد في شهر اكتوبر سنة ١٨٨٣ لتخريج مأموري ومستخدمي الباب العالى ونظارة الخارجية الذين لم يتجاوز سنهم الخامسة والعشرين ومدة التعليم فيها خمس سنين يتعلم الطالب فيها نحو اللغة الفرنساوية وفن التزام طبع الكتب والجرائد باللغة الفرنساوية والترجمة من التركية الى الفرنساوية وبالعكس واللغات التركية والعربية والفرنساوية وتعليم هذه الثلاث اجباري ثم اللغات اليونانية والارمنية والانكليزية والالمانية والروسية وتعليمها اختياري

مستخدموا مصالح الحكومة والادارة العمومية هم الذين لهم الحق دون غيرهم في دخول هذه المدرسة بل ان للطلبة من الاجانب ان يدخلوها أيضا اذا دفعوا خمسة وعشرين جنيها مجيديا في السنة والشهادات التي تعطي من المدرسة المذكورة تخول حاملها حق التوظف في مصالح الحكومة المختلفة وفي أقلام الترجمة

سادسا مدرسة الفنون الجميلة التي أسسها جلالة السلطان عبد الحميد في سنة ١٨٨٣ في كلخانه (استامبول) بجانب المتحف الملوكي العثماني التابعة لادارته وهي تحتوي على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جملة أقسام احدها لتعليم فن التصوير اللوني والثاني لفن التصوير المادي والثالث لفن النقش على المعادن والاحجار والرابع لفن العمارة . وادارة هذه المدرسة هي على مثال ادارة مدرسة الفنون الجميلة في باريس من الوجهة النظرية على الاقل

قد كانت المملكة العثمانية فيما سبق تزهو بفنونها لكنها وان كانت دائما قادرة على مباراة الغرب بآدابها وعلومها التي هي مساوية له فيها الا انها ليس حالها كذلك الآن من حيث الفنون الجميلة فقد كانت العمارة والتصوير المادي والتصوير اللوني سقطت في هاوية التلاشي . أولئك المعاميز المهرة الذين ندين لهم برفعهم القواعد من جامع السليمانية وجامع السلطان أحمد والجامع الجديد وغيرها التي تباهي وتفاخر أعظم الابنية والآثار في أوربا وأولئك المصورون الماديون الذين ابدعوا بمناحيهم تلك الاشكال الغريبة التي كأنها اساور حجرية وأولئك المصورون بالالوان الذين زينوا الاواني الصينية بالصور البديعة وحلوا السقوف بتلك الاشكال الجميلة التي يهتز لها الاجانب عجبا واستحسانا جميعهم ذهبوا في بطون الارض ولم يتركوا اثراً من حياتهم فيمن خلفهم . قد ابتدأت تركيا من اليوم الذي رقي فيه جلالة السلطان عبد الحميد عرش المملكة ان تتحرك من خمودها الصناعي وتنفض عن نفسها غبار الكسل في تعاطي الفنون . كانت جميع الآثار القديمة التي تكتشف في الارض العثمانية ترسل فيما سبق الى البلاد الاجنبية لتكون زينة لمتاحف اوربا وبهذه الواسطة يتحلى الآن متحف برلين بالاثر الجليل المسمى جيجانتوماخيا ويتحلى متحفا لوندره وباريس بآثار مدينة نينوي . اما الآن فقد انكفت ايدي السارقين عن الحكومة العثمانية فلم يبق في وسعهم ان يسرقوا ماهو ملك حلال لها واصبح متحف القسطنطينية جديراً باسمه يبعث زائريه على الاعجاب بما يحويه من النفائس كقبر اسكندر الاكبر الذي اكتشف في صيدا من خمس سنين وهو قبر لامثيل له

لها بقية

شرف بهذا اليوم بالعز والاجلال الساعة اربعه بعد الظهر على الطائر الميمون الماصمة سمو امير نا العباس عائداً من بور سعيد باليمن والاقبال والمهابة والكمال حيث شرف الاحتفال باقامة تمثال دولسبس مؤسس القنال وقد كان الاحتفال بقدومه في محطة مصر وسائر المحطات التي مر عليها جنابه السامي بالناحد الغاية ولما حل ركابه الكريم في محطة مصر اطلق له واحد وعشرون مدفعا ثم سار بين صفوف الجند والناس الى سراي عابدين العامرة حيث استراح هنيهة وعاد الى سراي القبة العامرة محفوفا بالهيبة والجلال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نهار امس الواقع في ١٧ نوفمبر سنة ٩٩ تم الاحتفال ببورسعيد بكشف الستار عن تمثال فرديناند دولسبس فاتح ترعة السويس برآسة سمو الخديوي العزيز وحضور آلاف من الناس ومعظمهم من مدعوي الفرنساويين والانكليز الذين حضروا من أوربا على باخرة مخصوصة لاجل الاحتفال بذلك التمثال الذي اقامته الشركة على ضفاف الترعة ببورسعيد تذكاراً لفاتحها العظيم في اول حياته الساقط من حالق مجده في شيخوخته بسبب اخفاق مسعاه في ترعة بناما وما اضاع فيها من الاموال العظيمة دون وصوله الى فتحها كما فتح ترعة السويس التي ساعدته فيها اموال مصر ورجالها وليست أمريكا كمصر ولا يستوي القوي والضعيف

وكان شروعه في حفر هذه الترعة في ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ بعد استحصاله على امتياز من المرحوم سعيد باشا خديوي مصر يومئذ مؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ وذلك ايضاً بعد تصديق الباب العالي عليه عب امور ومخابرات حصلت وقتئذ بين الباب العالي وحكومتي فرنسا وانكلترا وخديوي مصر وهي امور يطول شرحها وكفى بانها افضت الى ما كان يحذره يومئذ على مصر كثير من رجال الاستانة العليه من احتلال دولة اجنبية في هذا القطر وقد حصل وسقط بيد الانكليز الذين كانوا من اشد المقاومين لحفر هذه الترعة المحذرين للدولة عاقبة الامر وما تغني النذر

وقد نشرت جريدة الاهرام الغراء بقلم سعادة صاحبها ملخصا عن كيفية الاحتفال احببنا نقله لحضرات القراء وهو

برحنا القاهرة الساعة الحادية عشرة على قطار خاص اعدته شركة القنال لمدعويها فوصلنا هذه المدينة الساعة الخامسة مساء وقد شهدنا جميع المحطات مزدانة بالرياحين والرايات المصرية احتفالاً بمرور سمو الامير المحبوب ولو جعلت شركة القنال السفر من مصر الساعة التاسعة ومن بورسعيد الساعة الحادية عشرة غداً لكان رأيها أصوب. وقد رأينا من النظام في محطة هذا الثغر وفي سائر المدينة ما دل على شدة اهتمام سعادة محافظها النشيط الفاضل. أما الجناب الخديوي فقد شرف البلدة الساعة الثامنة مساء أمس وكان في خدمة سموه من الاسمعيلية حضرة المحافظ الذي نال من جنابه العالي كل رعاية وقد قوبل سموه بمظاهر الاحتفال والاحتفاء اللذين لا مزيد عليهما. وكان ينتظر تشريفه جميع أهل المدينة وفي مقدمتهم حضرات النظار ورؤساء شركة القنال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكان حلوله الشريف في يخته المحروسة . وفي الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم (السابع عشر) حضر المدعوون مئات والوفاً الى مدخل البوغاز حيث اقيم تمثال المرحوم دي لسبس وقد ذكرنا هذا الموقف احتفال صاحب التمثال بفتح البوغاز من ثلاثين سنة في مثل هذا اليوم كما ذكرنا الاحتفال الذي دعا اليه اسمعيل باشا ملوك أوربا وقياصرتها وأمرائها وعشرات الالوف من الاجانب والوطنيين اما اليوم فاصحاب الدعوه هم اصحاب اسهم القنال المتمولون وارباب الاموال ملوك هذا العصر . ومما ذكرنا اياه هذا اليوم ايضاً ما كانت عليه مصر من استقلال ادارتها وسلامة حقوقها الاهلية حين ضافها ملوك أوربا وامراؤها وما وصلت اليه الآن حيث لا يضيفها الاجنبي بل يمتلك ناصيتها ادارة وسياسة ومالاً . وقد كان في ساحة الاحتفال نحو خمسة آلاف نفس وحواليه مثلها من سكان المدينة وفي مقدمة المدعوين حضرات مختار باشا والامراء والقناصل وكبار الموظفين والاعيان وعند الساعة التاسعة اطلقت المدافع تبشيراً بتشريف سمو الخديوي فقابله اعضاء شركة القنال وفي مقدمتهم حضرة البرنس دارنبرغ الذي شكر لسموه تنازله لتشريف الحفلة فصافحه سموه وسائر الاعضاء . ثم تلا خطاباً مختصراً ولكنه آية بالبلاغة وقال فيه ان صاحب هذا التمثال حقق ما عده غيره احلاما ففتح البوغاز ووصل البحرين الابيض والاحمر ووسع نطاق الحضاره والتجاره وقرب بين الشرق والغرب وفتح باباً رحيباً للمصالح العامة العظيمة فاستحق ثناء الانسانية والمدنية ثم قال ايده الله . واني اشكر لحضرات رجال الشركة اقامة هذا التمثال كما اشكر لهم دعوتهم اياي لرفع الستار عنه فصفق الحضور تصفيقاً شديداً مكرراً ورفع الستار بين التهليل وضجيج الاستحسان . فانبرى البرنس دارنبرج رئيس مجلس اداره الترعة وأثنى على سموه لتنازله وتشريفه الحفلة جرياً بذلك على خطة اجداده الكرام وتكميلاً لما لهم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الايادي البيضاء على اعظم مشروع قام به الناس في سبيل الحضارة والاقتصاد والعلم والمدنية وقال ان هذا القنال الحافظ لمصالح أوربا والشرق سيكون ابداً دولياً لكثرة اشتراك المرافق الاوربية فيه وان مصر هي الحارسة له وختم خطابه المرتجل بمدح سموه وتكرار الحمد لتشريفه فقوبل كلامه بالتصفيق والاستحسان . وعندما انتهى من هذه الكلمات الموجزة استأنف الكلام وألقى في نحو ثلاثة ارباع الساعة خطبة شرح فيها تاريخ المشروع واباان ما كان للخديو بين اجمع من الفضل فيه وعدد مناقب دي لسبس فقال انه كان ثابتاً في رأيه حازماً في انفاذه مجداً في تحقيقه ووصف تغلبه على جميع المصاعب التي قامت دونه في انكلترا وغيرها حتى اضطر انكلترا ان تكون معضدة للقنال بعد اتمامه بقدر ما كانت تعارضه قبل ذلك وهنا توسع في ذكر الحوادث التي طرأت على صاحب التمثال في مسألة بناما وقال ان هذا القنال نفسه سيفتح يوماً وهذا اليوم قريب فتكون لدلسبس عائدة الفضل في احداث القنالين وأثبت انه لم يخطئ بما فعله في بناما ولكن الحوادث غلبت عزيمته . ثم امتدح شارل دي لسبس لاشتراكه مع والده في المشروع وكان لهذه الخطبة أحسن وقع فصفق له كثيراً . ثم خطب الكونت دي فوكيه العضو في المجمع العلمي والفيلسوف الشهير خطاباً فلسفياً تاريخياً اظهر به مجد دي لسبس كمؤرخ وجغرافي وسياسي واقتصادي واستمر في خطابه نصف ساعة يتكلم ببلاغة وفصاحة تشهدان بعلمه وبفضله وكان آخر من تكلم في الجمع حضرة المسيو شارل دي لسبس فشكر سمو الخديوي لحضوره وقال ان والده لم يكن الا منفذ ارادة أجداده الذين مرجع الفضل اليهم في اعظم مشروع تم في القرن التاسع عشر ثم شكر لاعضاء مجلس الشركة قيامهم بهذا الاحتفال وأثنى على الحضور ثم نزل عن منبر الخطابة بين الاستحسان العام . وعند منتصف الساعة العاشرة انتهت الحفلة فودع الخديوي بالاجلال والتعظيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مساء الخميس الماضي ورد تلغراف من مرسليا يبشر بقيام صاحبة العفة والعصمة دولتلو البرنسس نظاله هانم كريمة المرحوم مصطفى فاضل باشا قادمة من البلاد المغربية حيث قابلت مولاي عبد العزيز حاكم المغرب الاقصى ولقيت منه كل حفاوة واكرام لائقين بمقامها العالي

وقد توجه بهذا اليوم للاسكندرية عزتلو عثمان بك عبد الحميد العبادي وصحبته رجال دائرة البرنسس المشار اليها لاجل استقبال ذاتها الكريمة ولقد علمنا ان قد كان لتشريف الموما اليها لبلاد المغرب حسن الوقع عند الحاكم المشار اليه ورجال دولته وعموم سفراء الدول الفخيمة والحق يقال انها لاميرة يفتخر بها وهي أول اميرة مسلمة شرقية زارت تلك البلاد ولقد اتصل بنا ايضا ان دولتها لما وصلت الى البلاد الاسبانية وعاينت تمة آثار الاندلس العربية الاسلامية تحركت عندها عواطف الاسف على تلك الامة العظيمة فلم تتمالك ان استرسلت في البكاء وانشدت أبياتا ترثي بها تلك الاطلال وأهليها متى وقفنا على الابيات نزين بهم صفحات المجلة ان شاء الله

نشرت جريدة اقدام التركية الغراء مقالة مسهبة عن أحوال الافغان بازاء الروسية والانكليز وتكلمت عما وصلت اليه هذه الامارة من القوة والاستعداد لكل طارئ يطرأ عليها أو مهاجم يحاول مس استقلالها ومما قالته بهذا الصدد ان قوة الافغان العسكرية قد بلغت أقصى درجات الكمال بحيث ان المعامل التي أنشأها الامير عبد الرحمن لعمل السلاح هنالك أصبحت تصنع أجود أنواع السلاح المستعمل عند الدول الاوربية كمدافع كروب ومكسيم من آخر طرز وبنادق موزر ومارتين كذلك وغير ذلك من الآلات النارية المجربة وان لدى هذا الامير جيشا عاملا على أحسن نظام وترتيب يبلغ عدده ٥٠٠ الف مقاتل يمكن ان يزاد وقت الحاجة الى مليون ونصف وان ذلك الامير الجليل دائب في تعزيز المعاقل والحصون وتشييد القلاع على حدود بلاده مما يلي تركستان والهند

وبينما كنا نقرء هذه الاسطر في تلك الجريدة اذ جاءنا في برقيات روتر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان جريدة التيمس علمت من أخبار بطرسبرج ان الاستعداد الاخير في روسيا يراد به الزحف على هرات بحجة القلاقل والفتن التي تتوقع عند وفاة أمير افغانستان . وان الحكومة الروسية أتمت السكة الحديدية بين مرو وكشك واقامت الحصون والمعاقل المنيعة في كشك وكمبرلي وجعلت هناك عدة فرق من الجيش الروسي و ١٥ مدفعا وان في كشك الآن كل ما يلزم لايصال السكة الحديدية الى هرات حتى العربات اللازمة لنقل المدافع

هذا ـ وظاهر ان روسيا تغتنم فرصة اشتغال انكلترا بحرب الترنسفال في هذا الامر فانها هي تتنازع معها النفوذ في تلك البلاد بل ان غرض روسيا من الزحف على افغانستان ماوراءها وهو الهند والبلاد الافغانية مجنّ امام وجه الهند بالنسبة لروسيا فلا يتسنى لها اصابتها الا بعد سقوط المجنّ أو كسره . وما ساس امارة افغانستان أحد كالامير عبد الرحمن فانه بدهائه وحزمه أمكنه ان يحفظ استقلال بلاده وكرامتها بين روسيا وانكلترا وهما أقوى دول الارض وأدهاها . وان البلاد التي تحفظ برجل قد تذهب بذهابه ولقد اجتهد الامير عبد الرحمن بالقوة الحربية والسياسية ولكنه قصر بترقية المعارف ولم ينظم في بلاده حكومة شورية تأمن بها بعده من الثورات والفتن التي هي من سجايا أهل تلك البلاد ومن لنا بمن ينادي بصوت جهوري بين ظهراني تلك الامة ان أدنى مظهر من مظاهر الافتراق واختلاف الكلمة بعد وفاة أميرها الجليل يؤدي الى ضعف قوتها القائمة الآن باجتماع الكلمة ومتى ضعفت تلك القوة هان على الروس تدويخ بلادها وسلب استقلالها وربما أدى ذلك الى اقتسام المملكة الافغانية بين الدولتين الروسية والانكليزية فنسأل الله تعالى السلامة لهذه المملكة الافغانية ولسائر الممالك الاسلامية آمين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنبأتنا جرائد سورية عن وصول وفد علمي من الاستانة العلية الى دمشق مؤلف من تسعة أشخاص من العلماء بقصد ارسالهم الى لواء الكرك ومعان ليبثوا بين العربان الضاربين في تلك الانحاء مبادىء الدين ويرشدوهم الى سبيل السعادة وهي مأثرة جميلة من مآثر مولانا امير المؤمنين أيد الله دولته وأبد صولته وحبذا لو ان جلالته أصدر ارادته السنية بانتخاب هؤلاء العلماء ممن يتكلمون بالعربية ليتمكنوا من ارشاد هؤلاء الاعراب بلسانهم ولغتهم اذ ان الفائدة المنتظرة من وراء هذا الفكر الجليل لا يمكن الحصول عليها الا بواسطة أناس يتكلمون باللغة العربية بل ويعرفون ولو قليلا من أحوال وأخلاق أولئك الاعراب ليطمئنوا اليهم ويسترشدوا بنصائحهم وانا لنعلم من أخلاق بعضهم النفور الشديد عن الاطمئنان الى أهل الحضر ولو كانوا من أهل لغتهم فكيف يكون حالهم مع من هو غريب عنها . على انه قد أدرك هذا الامر دولة ناظم باشا والي سورية الهمام ورفع ملاحظته بشأنه الى المرجع الأعلى كما نقلت الينا ذلك جريدة الثمرات الغراء فعسى ان تحل ملاحظته محل القبول فلا تذهب الاموال التي ستصرف في هذا السبيل ادراج الرياح

وأما مايشيعه بعضهم بشأن هذا الوفد وانه أرسل ممن يتكلمون بالتركية بايعاز مخصوص من بعض المقربين الذين جعلوا دأبهم الايهام والتغرير لزيادة التقرب ونوال الزلفى من مولانا امير المؤمنين فلم نقف له على حقيقة ولم يأتنا شيء عنه من مكاتبنا في دار السعادة وسواء صح هذا الخبر أو لم يصح فنحن نرفع الى الله اكف الضراعة والابتهال ان يمد مولانا امير المؤمنين بروح القوة في اصلاح حال الامة ويسدد اعمال رجاله الكرام ووزرائه العظام انه على مايشاء قدير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عدد ٣٧ السنة الثانية

المنار ١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢١ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

يعلم القراء ان الحكومة عهدت الى فضيلة الاستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بان يضع تقريراً فيما يراه من طريقة اصلاح المحاكم الشرعية لما تعهد في فضيلته من كمال العلم والدراية باحكام الشرع الشريف وحسن الادارة والنظام وان الاستاذ ابتدأ باختبار المحاكم واكتناه شؤونها فطاف على محاكم الوجه البحري وفتشها بالتدقيق حتى احاط بها خبراً وزار المحكمة الشرعية الكبرى في العاصمة وعرف احوالها ثم وضع تقريره قبل الطواف على محاكم الوجه القبلي الذي هو عازم عليه لان وضع القواعد العامة للاصلاح لايتوقف على الاستقراء التام. وقد جاء هذا التقرير كافيا بالغرض منه وافياً بما وضع لاجله لم يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها وهو مبتدأ بمقدمة في وظيفة المحاكم الشرعية واختصاصها وما لاعمالها من التأثير في الهيأة الاجتماعية والتربية القومية وفي حالتها الآن وبعدها كلام مفصل احسن تفصيل عن الكتبة والقضاة والحجاب والدفاتر وسائر الاعمال مبين فيه طرق الخلل مع بيان المخرج منها . ومن اهم ماجاء فيه او اهمه بيان ان كمال الاصلاح يتوقف على عدم التقيد بمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في سائر الجزئيات لان اختلاف الفقهاء لايكون رحمة الا اذا اخذت الامة من مجموع اقوالهم مايوافق مصلحتها العامة (وسنبين هذا وما اشتبه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منه على بعض الجرائد بالادلة والبراهين) وبمثل هذا كان اصلاح التقرير اسلاميا عاماً لا مخصوصا بالمحاكم. وانا ننشره تباعا لما فيه من الحكم والفوائد ولما نعلم من شغف القراء بالوقوف عليه وهو

﴿ المقدمة ﴾

تدخل المحاكم الشرعية بين الرجل وزوجته والوالدوولده والأخ وأخيه والوصي ومحجوره وما من حق من حقوق القرابة القريبة والبعيدة الا ولها سلطان السيطرة عليه والقضاء فيه وانها لتنظر من ذلك في أدق الشؤن وأخفاها ويسمع قاضيها مالا يسمح لاحد سواه ان يسمعه سوى مايكون من الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها فكما انها هيا كل عدل هي كذلك مستودع سر وأي سر فمنزلتها من نظام الاسر (العائلات) تلي منزلة المحبة وروابط القرابة فاذا تراخت تلك الروابط ومرضت المروآت تعلق حفظ نظام البيوت بالمحاكم الشرعية. وللشريعة الاسلامية في ذلك دقائق لا يسهل الالتفات اليها الا على من أحاط علما بكليات أحكامها ووقف بالبحث الصحيح على مقاصدها ووصل الى أدق معانيها وكان من العلم بلغتها في منزلة يعرفها له أربابها. ولن يكون الرجل كذلك حتي يأخذ الشرع من أهله وتكون تربيته على السنة الدينية الصحيحة ثم لا يكون القاضي حافظ نظام الاسر والبيوت بعد الاحاطة باحكام الشرع حتي يكون للشرع وأحكامه سلطان أي سلطان على نفسه

ترى أغلب أهل الطبقة الدنيا وعدداً غير قليل من أهل الطبقتين الوسطى والعليا قد ودعوا عواطف الصهر والقرابة ولجأوا في علائقهم البيتية الى المحاكم الشرعية فمن النفقة والسكنى وراحة الزوجة من منازعة أهل الزوج ومن مؤنة وقيام بشؤون الاولاد وتربيتهم الى سن معلوم. وما يلزم لذلك كله مرجعه الآن الى المحاكم الشرعية عند من ذكرنا ولا يخفى ان الشعب انما هو مؤلف من البيوت التي تسمى عائلات وأساس كل أمة عائلاتها لضرورة ان الكل انما يقوم بأجزائه. ولما تعلقت مصالح البيوت في أدق روابطها بالمحاكم الشرعية كما هو الواقع اليوم تبين مقدار حاجة الامة في صلاحها الى صلاح هذه المحاكم وظهر ان منزلتها من بناء الحكومة المصرية منزلة الركن الذي لو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ضعف ظهر أثر ضعفه في البنية بتمامها

اذا ظهرت هذه المحاكم في مظهرها الديني وسارت سيرتها الشرعية القويمة أدخلت أصول النظام في أصغر البيوت فضلا عن أعلاها وأعادت بالعدالة الابوية مافقده الناس من نظام الالفة وقد رأينا ان الرجل يدخل المحاكم الاهلية مخاصما فيخرج منها محامياً فأحرى بمن يقوم بين يدي قاض ينطق بالعدل الالهي ان ينقلب وفي نفسه أثر من خشيته

للمحاكم الشرعية بعد ماتقدم نظر في حقوق الميراث واصول الاوقاف والاستحقاق فيها والبها و حدها الفصل في ذلك والمخاصمات في هذه الطائفة من الشؤن ليس عددها بقليل وكم رأينا من قضايا أوقف النظر فيها امام المحاكم الاهلية حتى يقضي الحاكم الشرعي فيما بني عليه الحق المتنازع فيه. هذا الى ماعهد الى تلك المحاكم من تحرير العقود الرسمية في كل باب من ابواب المعاملات ولا تزال ثقة الناس بها اشد من ثقتهم بالمحاكم المختلطة ويعدون التسجيل في اقلام كتاب المختاطة ضرباً من التساهل يأتيه من لايريد بناء امره على اساس متين

مهما همّ قوم بتضييق دائرة اختصاص هذه المحاكم وجدوا عقبات في طريقهم وصعب عليهم المنال ولئن نجحوا فلن يستطيعوا ان يضعفوا من حاجة الناس اليها. فمن الحق ان يشتكي الناس من الاعتلال الذي عرض لها ومن الحق ان ارتفعت اصواتهم بطلب الاصلاح ومن العدل بل من الواجب الذي لاتبرأ الذمة الا بأدائه ان تسمع الحكومة شكوى الكافة وان تنهض لتخفيف آلام الشاكين وتدخل الى الاصلاح من ابوابه وجزى الله من اهتم بشأن هذه المحاكم خيراً

وشكوى الناس تنحصر في صعوبة المعاملة مع الكتاب وطول الزمن على القضايا خصوصاً ان كانت مهمة وخفاء طرق المرافعات حتى على العارفين باحكام الشريعة فضلا عن سائر العامة وهوى القاضي أو ضعف يقظته. وشكوى القضاة تنحصر في رداءة مقامهم والتقتير عليهم في المرتبات وسائر النفقات التي لابد منها. والنظام يشكو من التساهل في المحافظة عليه

اذا ذهبت الى ديوان مديرية وأردت ان تعرف محل المحكمة الشرعية في ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الديوان فابحث عن أردأ محل فيه تجده هو مكان المحكمة الشرعيـة فان كانت المحكمة منفصلة عن المديرية فقلما تجدها الا في محل لايسع عمالها ودفاترهـا وذلك حرصاً على تخفيف الاجرة بقدر الامكان . ومن محاكم المراكز ماتراه في بيت خرب ومحل القاضي والكتبة يثور التراب من ارضه فاذا رشوه بالماء انقلب وحلا . وترى فيها ترى محكمة مديرية تهـدم بعض بنائهـا وظهر وهن في سقف السلم والطريق الموصل الى بعض مرافقها يمر الذاهب منه على جذع نخلة غير آمن خطر السقوط

وترى في اكبر محكمة في البلاد أن اربعة عشر كاتباً مع مكاتبهم من الخشب امامهم في محلين سعة كل منهما لاتزيد عن اربعة امتار في ستة فيكون الكاتب ومكتبه في اقل من متر مربع . ومما يروى من المهانة ان احد مأموري المراكز طرد قاضياً من محل محكمته

أما الفرش والاثاث فقلما تدخل محكمة خصوصاً من محاكم المراكز ولا تشمئز نفسك لرثاثة الاثاث ووساخته والكراسي التي توجد في هذه المحاكم هي من الصنف المعروف بالاخضر الذي لايوجد له اثر في ما نعرف في دواوين الحكومة عالمها ودانيها الا في هذه المحاكم الشرعية واذا وجدت عشرة كراسي مثلا فستة منها لاتخلو من كسر وانتقاض فتل

وحدثنا بعد القضاة انه دخل محكمة مركز فوجد فيها كرسياً واحداً يجلس عليه القاضي ورأى الكتبة يجلسون على مقاعد من صناديق الغاز . وكيف لاتتألم النفس ويطول الاسف عند ماترى حالة المحل الذي يستريح فيه سماحة قاضي محكمة مصر الكبرى من تمزق الفرش ورثاثته وكذلك حال بقية اماكن الكتبة والقضاة فيهـا . ثم يتبع هذا التقتير في جميع المواد حتى انك لترى بعض المضابط في محاكم المراكز قـد طمست سطورها من رداءة الحبر فاذا سألت عن ذلك قيل لك ان الحبر يشتريه الكتبة من مالهم الخاص عند نفاد الحبر الذي تصرفه لهم المديرية وابائها صرف غيره . ولاتسل عن المكاتب ورثاثتها وحالتها من القدم وقبح التركيب وما عليها من طبقات الوسخ

أليس لعمال هذه المحاكم حق ان يسقطوا من نظر انفسهم وان يظنوا انهم ليسوا بموظفين تحت نظر الحكومة والا لما سهل عليها تركهم على هذه الحالة . ولا شيء يضر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعمل الانسان مثل اعتقاده في نفسه الهوان والضعة. أليس هذا يسقط مقام العدالة من انفس المتقاضين ويقلل من احترامهم لما تصدره هذه المحاكم من الاحكام كما هو جار الآن. يجب علينا ان لانسى ان لحالة المكان أثراً في انفس الداخلين فيه وان الحكومات المتمدنة نفسها تغالي في اقامة هياكل العدل على قواعد المهابة والاجلال علماً منها ان الملك ملك بعرشه وان العرش برياشه وفرشه

فالواجب اذاً على الحكومة ان تدخل المحاكم الشرعية في كل رسم ترسمه لبناء مسكن من مساكن الادارة ففي المديريات تفرض للمحاكم الشرعية موضعاً فيه من الاماكن مايكفي للجلسات وعمل القضاة منفردين بعد الجلسات وقبلها وللكتبة والدفترخانة والمخازن ونحو ذلك مما يلزم للمحكمة وكذلك يكون الامر في المراكز وما بني بدون ان يراعى فيه ذلك يجب ان يتمم مع الاسراع بقدر الامكان. ثم ينظر في تلك المحاكم جميعها وتوفى مايليق بشأنها من حيث هي جزء من بنية حكومة عظيمة جديرة بالاحترام في جميع شؤونها حتى يرتفع شأن الموظفين عند انفسهم وعند الناس ويقتنع المتقاضون ان القضاء الشرعي ليس في نظر القوة المنفذة بأحط شأناً من غيره فيخضعوا لاحكامه وفي ذلك كرامة الحكومة ونظامها

ويتبع الكلام في المساكن الكلام في الكتبة لانهم اظهر عضو في جسم المحكمة وعلاقاتهم بالمتخاصمين والمتعاقدين وطلاب الصور وغيرهم تتقدم على صلة الناس بالقاضي كما هو معلوم

ليس من السهل ان يقف الانسان في زمن قليل على سيرة كل كاتب. وغاية مايقال ان الشاكين منهم اكثر من الراضين عنهم والذي يتبين للناظر في امرهم هوان اكثرهم لايعرف كيف تعلم صناعة الكتابة ولا أين كانت تربيته وليس لانتخابهم قاعدة معروفة وكثير منهم كانوا تلامذة عند سلفهم ثم عين في الوظيفة لانه تمرن على عملها ومنهم من يكون السبب في تعيينه فقره لاغيره ومنهم من يكون له مزية سوى الفقر ولكنها ليست مما يزيد في معرفته ولا حسن سيرته. أما معرفتهم فناقصة وقليل بينهم الكفؤ لعمله وانما يحفظون ألفاظاً وعبارات رديئة التركيب مشوشة التأليف يظنون انها ملك موروث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا يمكن ان يقوم مقامها مايؤدي معناها. والناظر في العقود والمرافعات يعرف مقدار ماعليه هؤلاء العمال من القصور على تفاوت بينهم. ويكفي في هذا الباب ان أحد كبراء الحكومة لم يستطع ان يفهم عقداً عقده لنفسه الا بواسطة احد مفتشي الحقانية حيث فسره له وأوضح معناه فما ظنك بحال غير المتعاقدين

ولكنك ترى في مرتباتهم مايلتمس لهم معه العذر فالكاتب الذي يقيم ثماني وعشرين سنة او اكثر يتردد بين مائتي قرش وثلثمائة وخمسين وهو كاتب اول المحكمة ولا يطلب لنفسه معيشة أرقى من هذه لايمكن ان تكون معارفه أرقى مما هو عليه الا ان يكون زاهداً من الزهاد. نعم لايوجد في مرتبات الكثير من الكتبة ماينتهي الى الف قرش الا في محكمتي مصر والاسكندرية وفي محكمة مصر مرتبات أرقى من ذلك للكتبة ما بين العشرة والاربعين ولكن لاتوجد قاعدة للترقي بحيث يتناوب هذه الوظائف ذات المرتبات العالية رؤساء الكتاب في المديريات والمحافظات بل حفظت الوظائف لاشخاص معينين متى دخلوها خلدوا فيها وكذلك حال الوظائف التي تربو على خمسمائة قرش في المديريات والمحافظات أما في المراكز فقليل مايزيد مرتب الكاتب عن ثلثمائة وخمسين قرشا

وأضف الى ذلك اختلاط ارباب الحاجات بالكتاب وما تجده من الفوضى في كثير من المحاكم فصغار الكتبة لايخضعون لرؤسائهم وضعف القاضي في المعارف الكتابية يعين على ذلك وفي هذا من الخلل مالايخفى

أما عدد الكتبة فربما كان دون مايفي بحاجات المحاكم في الجملة وان كان يوجد في بعض المحاكم مايزيد عما يكفيها. (البقية بعد)

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من هيلانه الى اراسم في ٢٨ مارس سنة ـ ١٨٥

خرجت بالامس للتنزه أنا والسيدة وارنجتون راكبتين عجلة مكشوفة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سلكت بنا المهيع الذي يبتدئ من بنزانس ويلتف حول الخليج المسمى بخليج الجبل على شكل نصف دائرة عظيمة كحذاء الفرس فما أبهج ما رأيته وأجمله !! لاتحسبن ان أول شيء امال ذهني ونبه فكري هو البحر الزاخر أو شواطئه المرصعة بالصخور أو حركة أمواجه المتلاطمة المتعاقبة في تلاشيها على رمل الطريق. كلا ان الذي استوقف نظري هو قطعة من الصوان يعلوها بناء كالدير أو القلعة الحصينة يسميها الانكليز بالجبل وهي بارزة على يسار بطن الخليج ولذلك نسب اليها فقيل له خليج الجبل . اخالني رأيت هذه الصخرة بما فوقها من الابراج الصغيرة في منام لي أو في وقعة من وقعات الكابوس عليّ .

سألت السيدة وارنجتون بصوت منقطع من الرعشة عن هذا الشبح الحجري فأجابتني مترددة لما رأته من حالتي بقولها هذا هو جبل القديس ميكائيل عندنا فلما سمعت منها هذه الكلمة أحسست بان كل مافي جسمي من الدم قد جزر عائداً الى قلبي فلمحت ما صرت اليه من الاضطراب وعرضت عليّ الرجوع الى المنزل فصحت كلا انه لابد لي من الذهاب اليه وقد اضطررنا من أجل ذلك الى الطواف حول الخليج والذهاب الى مرازيون.

لما ان صرنا حذاء الجبل كان البحر في ابان جزره وكانت هذه الصخرة الصوانية على شكل شبه جزيرة لانحسار الماء عن بعض جهاتها بعد ان كانت جزيرة كاملة بعض ساعات من النهار . سلكنا للوصول اليها شعباً رملياً موحلاً يكتنفه من الجانبين قطع من الصخور مغطاة بالطحلب والعلى (١) المبللة وتيسر لنا به ان نجتاز البحر يبساء فبما كان يعرض لنا من تلك القطع

(١) العلي نبت يكون واحداً وجمعا قضبانه دقاق عسر رضها يتخذ منه المكانس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصخرية كنا كأننا نمشي بين أطلال وكنت كلما جدّ بنا السير أزداد دهشة وارتياعاً لتشابه ذينك الجبلين المتحدي الاسم. فان هذه الصخرة بما فوقها من البناء وما حولها من البحر تكاد تكون عين التي في بلادنا الا ان ذاك أسعد حظاً من هذا فانه لم يدنس باتخاذه سجناً في زمن من الازمان

أفضى بنا المسير بعد حين الى سفح ذلك الجبل فاذا حوله لفيف من مساكن حقيرة يتألف من مجموعها قرية للصيادين والملاحين فوقفنا تشرف علينا الصخرة الصوانية من سموها المريع ثم اقتحمناها فاضطررنا في ذلك الى الصعود على شعب بل سلم نحتت درجاته في الصخرة وقد انتهى الامر بالسيدة وارنجتون الى ان ضاقت أنفاسها وطفقت تلهث من شدة التعب فدعوتها الى الاستراحة على كتلة من كتل صخرية كانت تعترضنا في طريقنا ويظهر انها خرجت من باطن الجبل بسبب انفجار ناري فما كان أسرع ماأجابت وجلسنا طائفة من الزمن لانبس بكلمة لما أدهشنا من مشهد العظم والخراب فكان البحر محدقاً بنا وذلك البناء القاتم الذي هو من آثار القرون الوسطى فوقفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا اطلال من الصخر يغطي جزأ من عريها بعض الاعشاب البرية. وقد رأيت على مافي هذا المكان من المحول زهرة زرقاء نابتة في صدوع الصخر على طبقة خفيفة من بقايا الاعشاب المتفتتة فقطعتها على ذكراك لعلها تكون بشرى السعادة. كنت الى هذه الساعة التي رأيت فيها جبل القديس ميكائيل مترددة في اختيار البقعة التي اتخذها مثبوأ وسكنا أما الآن فقد استقر لمجرد مشاهدته رأيي وزال تردد. فكأنما يوجد شيء من السحر في أسماء الامكنة وأشكالها تغلب على فكري فحملني على ترجيح الاقامة بهذا المحل. على انه لا بدع ولا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سحر . أليس هاتان الصخرتان اللتان تتراآيان وتتناغيان مع فصل المحيط بينهما ـ وهما جبلا القديس ميكائيل في انكلترا وفرنسا ـ أختين متشابهتين في جميع الصفات والاوضاع . ان أول هذين الحصنين وهو حصن الانكليز كان حظه من كر السنين عليه الترك والاغفال أما ثانيهما وهو حصننا فان له صراخاً يصل الى كبد السماء دالاً على استبشاع حالته وأمله في الخلاص منها .

ذهبنا في نفس ذلك اليوم لزيارة المنزل الذي أوصاني الدكتور وارنجتون باستئجاره وقد علمت بان مؤسسي قرية مرازيون التي هو فيها هم اليهود الذين كانوا يتجرون فيها بالقصدير قبل ميلاد المسيح بزمن مديد واني لفي شك من وجود كثير من ذريتهم الآن في هذه القرية فانه لم يبق من دلائل وجودهم في هذه الجهات الا اسم واحد وهو (اميرسيون) قد ارتاحت نفسي له لاني تذكرت به فرنسا . تتألف تلك القرية من جملة مساكن جديدة على بعضها مسحة من طلاوة المدنية الانكليزية وهي قائمة من الخليج على شاطئه المقابل لجبل القديس ميكائيل الذي يتراآى معها على بعده . فلها في ذلك منظر ذو بهاء وجلال محاسنه ان هذا الخليج وهو تلك القطعة الجميلة من الماء التي تكتنفها الرمال المتقطعة بالصخور خصوصا ما هو منها جهة الشاطئ المقابل للمنازل تكثر فيه حركات الامواج المعتدلة التي تسكن آلام النفس وتخفض من برحائها

بقي عليّ الآن ان أحدثك عن المنزل فأقول . انه لا ينقصه شيء من المتانة والرصانة لانه كله مبني بالصوان الذي يكثر في هذه الجهة دون غيره ولما كانت مادته شديدة الصلابة تتعاصى على النقش اعتاد البناؤن على الاكتفاء في اعداده للبناء بترقيق قطعه ومن أجل ذلك كانت ظهور جدران

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المساكن في الجملة خشنة وغير مستوية وطريقة البناء في الداخل تخالف كذلك طريقتنا فيه مخالفة عظيمة لانهم لا يقتصرون هنا على فصل البيوت بعضها عن بعض بحيث لا تتلاصق بل انهم يفصلون بين الغرف أيضا بحيث تكون المعيشة عزلة تامة

ذلك البيت قائم على ربوة رملية قاحلة فلذلك أخشى ان يكون معرضاً لهبوب الرياح الشديدة الآتية من البحر. لكن الناس يؤكدون لي ان هذه الرياح التي تهب من هذه الجهة تكون فاترة صحية في جميع فصول السنة. أما الاثاث فهو في غاية البساطة والملائمة لحالتي . واكثر ما دهشت له في هذا البيت هو اني وجدت في الطبقة العليا منه غرفتين منفصلة احداهما عن الاخرى تمام الانفصال ليس لهما في ذاتهما شيء يمتازان به امتيازاً ظاهراً الكنهما على هذه البساطة قد أحسن البناء وضعهما فكان لهما أجمل منظر وأحسن موقع تشرق عليه الشمس فالضوء يسبح فيهما بلا حجاب يعترضه لان نوافذهما لما كانت تتلقاه بالتكريم تكاد تكون مجردة من الستائر وهذا منها نوع من الادب والترحيب بلسان الحال فكأنها تقول له. « تفضل فهذا محلك لا يمنعك منه مانع» نعم ان عليها من الخارج بعض قضبان من الحديد . انقبض قلبي لرؤيتها أول مرة الا ان هذا الانفعال السيء قد زال عند ماعلمت بان هذا المحل هو حجرة الاولاد . وان هذه القضبان لم توضع الا لمنع ماعساه يقع من الحوادث التي تكثر عادة من الاطفال بما يلازم سنهم من التهور والجهل بالخطر فهي اذن وسيلة من وسائل التحفظ لا علامة على الاسر . في احدى هاتين الغرفتين ينام الاطفال وفي الاخرى يلعبون في النهار اذا كان الجوّ بارداً او السماء ممطرة وقد اكد لي الناس هنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان هاتين الحجرتين يوجد لهما نظيرتان في كل بيت من بيوت الانكليز التامة المنافع والمرافق

لاانكر عليك ان هذا الامر قد أثر في نفسي فان معظم الدور عندنا في باريس تامة البيوت والغرف والمرافق اللازمة وهي غرفة الأكل وقاعة الاستقبال وحجرة النوم والمكتب ومخدع الخلوة وغيرها مما يطابق عادات الرجل الدنيوي واهواء المرأة المتربية فلم ينس فيها الا مايلزم لشخص واحد ألا وهو الطفل

الطفل عندنا بسبب اضطراره الى ملازمة الكبار في معيشتهم ونقضيته الايام والليالي في غرفة واحدة مع والدته العصبية الرقيقة المزاج ووالده المثقل بالاعمال لابد ان يكون ضيفاً مقلقاً لغيره وأسيراً كاسف البال في نفسه . فانه لامندوحة من ان تمتد يده الى الأثاث فتقطعه وتتناول الكتب فتمزقها والآنية الصينية فتكسرها ويجر عليه هذا النزق وما ينشأ عنه من الائلاف الخفيف توبيخا مستمرا . فيقرعه والداه ويعاقبانه على نشاطه وسروره ولغطه اعني على كونه طفلا

وليس هذا كل مايلاقيه عندنا فانه أحيانا قد يطرد من مسكن أبويه لضيق المحل فلا يجد له مأوى سوى فناء المنزل وأنت تدري ماهي أفنية البيوت في معظم المدن الكبيرة انها ليست الاحجور ضباب . قد فهم الانكليز مقتضيات المعيشة المنزلية من حيث سكنى الاولاد أحسن مما فهمناها بكثير فهم يعتبرون المولود عندهم شخصا مستقلا فيفردونه بحجرة قائمة بذاتها . الى الآن لم أصف لك شيئا من بستان البيت على انه هو الذي أخذت بهجته ونضارته بلبي . ليس لهذا البستان سور من البناء وانما هو محاط بسياج من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النبات تمطره في شهر يونيه على ما يقال شجيرات الرتم الشوكية (١) ذهبا من أزهارها المسجدية . من أجل ان تتصور جمال هذا البستان مثّل لنفسك نحو اكرين (٢) أرضا تغطيهما جميعا شجيرات الورد وعنب الثملب وغيرها من الاشجار الصغيرة . وانما كان مافي هذا البستان شجيرات لان ارضه رملية ومجاورة للبحر فهي لاتصلح للاشجار الكبيرة ولكن قد أنشأت تتفتح بين اعشابه العطرية عيون بعض أزهاره البنفسجية فكيف يكون جماله بعد خمسة اوستة اسابيع اذا كساه الربيع بلاحساب مالديه من حلل البهاء والنضارة .

قد استأجرت المنزل وساسكنه في الاسبوع المقبل . اما الآن فأنا ساكنة عند السيده وارنجتون التي تحوطني بانسها الدائم وكرمها الغامر . كل ماانا فيه من وسائل النعيم الآن يؤلمني وأوبخ نفسي عليه عند ماأذكرسجنك وما انت فيه من الضيق والألم

أنا متطلعة لاخبارك ايها الحبيب فارجو ان توافيني بشيء منها فهل خفّت عليك معيشة السجن بسبب تغيير المحل او زادت ثقلا . اسألك بالله ان تصدقني الحديث ولاتخفي عني منه شيئا

وفي الختام اقبلك من وراء تلك البحار التي تحول بيني وبينك لكنها لم تفرق بين قلبينا . اه

---

(١) الرتم شجرة ذات أزهار صفراء اصلها من اسبانيا

(٢) الذي في الاصل اكر وهو مقياس سطحي قدره ٤٨٤٠ ياردة مربعة وأحسبه محرفاً عن الاكارة القريبة في المعنى منه لانها في عرف الفقهاء ما يعطى من الارض للاكرة لزراعته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأخبار المتفرقة

﴿ بضعة أيام . في خدمة جمعية شمس الاسلام ﴾

خرجت من القاهرة « في مساء يوم الثلاثاء ١٠ رجب » في صحبة رئيس هذه الجمعية . في عموم الاقطار المصرية . ميممين الصعيد الطيب هواؤه . المستعد لكل خير أبناؤه . فعرجنا أولا على بلدة (بني سويف) وكان قد جاءها من قبل داع من قبل الجمعية وفيها بعض الاخوان فعرّف لهم الجمعية بغير صفتها وصبغها بغير صبغتها اما عن سوء فهم واما عن سوء قصد (وقد طرد هذا الداعي بعد ذلك لخيانة واعوجاج) فلم يتقبل الدعوة الا قليل وكان من دخل الجمعية في زلزلة واضطراب حتى اقنعناهم بان الجمعية دينية محضة لا غرض لها الا التعاهد على ترك المعاصي والمنكرات والتعاون على البر والتقوى ونشر العلوم والمعارف فانشرحت الصدور بنور الحق وبتنا ليلتين في هذه البلدة دخل فيهما طائفة في الجمعية وتأسست فيها شعبة . ثم سافرنا قاصدين بلدة ملوي فلما وافيناها ألفينا الجم الغفير من اعضاء الجمعية فيها ينتظرونا في المحطة وكان قد طير الخبر اليهم في البرق من بني سويف مضيفنا الاخ الفاضل محمد افندي خالد سكرتير المديرية فنزلنا في دار أقدم الاخوان دخولاً في الجمعية وهو الشهم الهمام الشيخ محمد مصطفى ثم في دار انسبائه الاكارم ابناء السيد الشريف المرحوم الشيخ احمد عبد الفتاح . وفي ذلك اليوم وهو يوم الجمعة رغب اليّ الاخ الفاضل الشيخ محمد صالح خطيب الجامع اليوسفي ان اخطب بالناس واصلي بهم ورأيت من رغبة الاخوان ما حداني على الاجابة وعند ما رقيت المنبر انطقني الله الذي انطق كل شيء بكلام في وصف حالة الاسلام والمسلمين وما يجب ان يأخذوا به الآن لما كن روزته في نفسي ولا ألمّ بفكري قبل تلك الساعة فصادف آذاناً واعية وقلوباً مستعدة فوجلت القلوب وذرفت العيون . وكان فصل الخطاب ان نجاة المسلمين مما هم فيه من فساد الاخلاق وسيئ الاعمال وتفرق القلوب لا تكون الا بالتعاون على البر والتقوى وان الله تعالى قد وفق طائفة من المسلمين للقيام بهذا التعاون والتخلق باخلاق الاسلام والتأدب بآدابه فعلى اصحاب الغيرة الملية ان يمدوا اليد بهم لمصافحتهم ومعاهدتهم على ذلك . وقد فهم القوم الاشارة واقبلوا على الدخول في الجمعية افواجاً تائبين الى الله تعالى توبة نصوحا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار الجمعية في ملوي

كان من آثار هذه الجمعية في ملوي ترك المنكرات حتى ان حانة من الحانات أقفلت وغادر صاحبها الرومي البلدة لكسا . الخمرة وفيها ان المساجد صارت تزدحم بالمصلين وكان لا يوجد فيها لاسيما في صلاة الفجر الا نفر قليل . وانه منذ انتشرت الجمعية هناك قل التعدي والسطو وأخبرنا الفاضل عزتلو ابو زيد بك عمدة البندر انه منذ ثلاثة اشهر لم يشك احد من اعضاء الجمعية احداً ولم يشك منهم احد وهم يعدون بالمئين ومثل هذا لم يعهد من قبل فيها . ومن احسن آثارها ان المسلمين صاروا أقرب الى الالفة مع مجاوريهم من المخالفين لهم في الدين واكثر ميلا الى مجاملتهم وقد سرني وسر سعادة رئيس الجمعية هذا منهم ولما اجتمعت الجمعية العمومية خطبتهم فيها خطبة مطولة كان جزء كبير منها في الحث على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين وبيان ان هذا من موضوع الجمعية لانها دينية تهذيبية والدين يحرم ايذاء الذمي والمعاهد حتى ورد ان النبي نفسه (صلى الله عليه وسلم) يكون خصم من آذاه وسردت لهم بعض الآيات والاحاديث الواردة في ذلك كقوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم الخ » وكقوله عليه الصلاة والسلام (اذا ظلم اهل الذمة اديل للعدو) أي ترجع له الدولة وكقول الفقهاء يجب اطعام الذمي المضطر وتجهيزه ودفنه اذا مات ولم يكن له مال ولا كافل الخ الخ ويستحب في سائر الاوقات

وأفضل آثارها هناك الشروع في افتتاح مدرسة تعلم فيها جميع العلوم والفنون واللغة الانكليزية مع التربية علما وعملا على مبادئ الدين وقد حصل الاكتتاب بحضور سعادة الرئيس فمن الاخوان من اكتتب باربعين جنيهاً كالسيد الشريف الشيخ هاشم عبد الفتاح والسخي الجواد الشيخ محمد سليمان ومنهم من اكتتب بخمسة وعشرين جنيها وهم كثيرون وفي مقدمتهم السري الامثل اسماعيل بك عبد الله ومنهم من اكتتب بما دون ذلك بحسب درجتهم في الثروة والمرجو من همة أولئك الكرام ان يكون افتتاح المدرسة قريبا

وفي مساء السبت ركبنا الذهبية في ترعة الابراهيمية قاصدين ديروط لزيارة اخواننا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتأسيس لجنة ادارة لشعبة الجمعية فيها فعرجنا في الطريق على قرية صغيرة بتنا فيها عند بعض اخواننا وجئنا ديروط مساء يوم الاحد فتلقانا أهلها بالحفاوة واجتمع علينا في الليل وجهاء البلدة وكرامها من رجال الحكومة وغيرهم وطلبوا ان أبين لهم موضوع الجمعية ووجه الحاجة اليها وشروط الانتظام فيها بخطاب مسهب ففعلت وأطلت في بيان عدم تعرض الجمعية للسياسة بقسميها (الداخلية والخارجية) وعنايتها في بث روح الوفاق والائتلاف بين ارباب الملل المختلفة في الوطن لان الشريعة التي هي اساس الجمعيه تأمر ببر المخالف في الدين ومعاملته بالعدل مالم يكن محاربا ومقاتلا لنا في الدين ولأن نجاح الوطن لايتم الا باتفاق جميع ابنائه على ترقية شأنه واعتقاد ان العدالة الالهية ساوت بينهم في الحقوق وصرحت لهم بأن من دخل الجمعية تائبا من ذنوبه ثم علم انه يقترف كبيرة من الكبائر كالسكر والربا وشهادة الزور والخيانة والتعدي على حقوق الناس فانه يطرد من الجمعية طرداً لافرق بين كبير وصغير لان الحق أعلى من كل احد. فسر القوم بموضوع الجمعية وأقبلوا عليها أفراداً وأوزاعا واسس الرئيس العام لجنة الادارة واعطاها الدفاتر واوراق الدعوة والطلب ثم قفلنا في يوم الثلاثاء الى ملوي وكان معنا جماعة من اهلها فاقمنا فيها يوما وليلة وسافرنا منها ليلة الخميس فعرجنا على مدينة المنيا فبتنا ليلتنا واقمنا نصف نهار اسسنا فيه شعبة صغيرة نرجو ان تكبر سريعا بهمة رئيسها العالم العامل واعضائها الافاضل. ثم قفلنا راجعين الى مصر وعجنا في الطريق على بني سويف فمكثنا فيها نحو ساعتين اقتبس فيهما اعضاء الادارة من سعادة الرئيس التعاليم الادارية وجئنا مصر بسلام

فعلم من هذه الخلاصة الموجزة ان استعداد اهل الصعيد لقبول الخير والتمسك بالحق أقوى من استعداد اهل مصر الذين أفسد مزاج الدهماء منهم التفرنج والتوغل في الترف وان المسلمين لايرجى لهم خير الا من الاخذ بآداب دينهم وفضائله فلو ان افصح الخطباء المتمدنين اقام عدة سنين يحث المسلمين على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين والائتلاف معهم باسم المدنية وترك السكر والفحش محافظة على الصحة مثلا كما امكن ان يكون له من الاثر بعض ما كان لهذه الجمعية الشريفة في مدة قليلة

زرنا مدرسة زعزوع بك في بني سويف فرأينا فيها من النظام والاجتهاد وحسن التعليم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما انطق ألسنتنا بالثناء على حضرة ناظرها الفاضل وجميع معلميها ونخص بالذكر العناية بتعليم الدين لاسيما تلقين التلامذة شيأ من معاني القرآن الشريف بالاجمال والاختصار الذي تقتضيه درجة عقولهم ومعارفهم الا اننا انتقدنا على الناظر عدم الزامه اياهم بالصلاة لان العلم قلما يفيد بغير التربية العملية فاعتذر بضيق المحل ووعد بانه يهيئ الاسباب لذلك في أقرب وقت وبمثل هذا اعتذر ووعد الفاضل الهمام محمد افندي عارف مؤسس مدرسة ديروط ولنا الثقة بانهما يفيان بوعدهما لاسيما وقد توفقنا للدخول في الجمعية مع معلمي المدرستين . ولولا ضيق المقام لأسهبنا في الكلام على هذه الرحلة المباركة

(إنتهاء دولة المهدوية) زحف السر ونجت باشا في ٢٢ نوفمبر الى (نفيسه) حيث علم ان إحمد الفضيل احد قواد التعايشي معسكر فيها فالفاها خالية فتقدم منها الى (ابو عادل) مسيرة اربعة اميال وهناك التقى الجمعان وابتدأ الحرب الفرسان المصرية بقيادة ماهون بك وأبلى الدراويش بلاء حسناً وكانوا نحو ٢٥٠٠ وانتهت المعركة بفرار الدراويش وقتل أربعمائة منهم

وفي هذا النهار وردت اخبار البرقية من سعادة السردار الى جناب اللورد كرومر ملخصها ان ونجت باشا التقى بالتعايشي في (ام دبريكات) فحملت الزحوف المصرية حملة واحدة فثبت التعايشي وأمراؤه حتى قتل هو ومعظمهم وأسر الباقون وفر عثمان دقنه الشهير الروغان

(اصلاح غلط) ارسلت من الصعيد اصول المنار الى المطبعة ولما جاء يوم الجمعة ولم ترسل الي لاصلاحها خشيت ان يتأخر المنار فكتبت الى صديقي الفاضل صاحب المؤيد ان يعتذر عن تأخير العدد عن لساني ففعل ولكن المدير كان تدارك الامر واصدر المنار ولكنه غير معتني بتصحيحه ومما لابد من التنبيه عليه اغلاط جاءت في درس التوحيد وهي . في السطر الثاني من الجملة ٢١ الواقعة في صفحة ٥٦٤ كلمة (لانه) سقطت منها (نه) وبقيت (لا) والعبارة هكذا (لانه اذا كان) الخ . وفي النبذة ٢٢ من هذه الصفحة ايضا كلمة (بعدم) سقطت منها الميم والخطأ فيها واضح . وفي السطر الرابع من صفحة ٥٦٥ كلمة (الانتقاد) وصوابها (الانتفاء)

نقدم التعزية الى امير الامراء وسيد النبلاء سيدي محمد الجلولي وزير القلم والاستشارة في حاضرة تونس بوفاة نجله الاصيل النبيل السيد المختار تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وألهم والده الصبر الجميل على هذا الرزء العظيم والله مع الصابرين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عدد ٣٨ السنة الثانية

المنار ١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٨ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الكتبة)

أرى أولا انه يجب وضع قاعدة لانتخاب الكتاب وتعينهم وان يشترط في تعينهم معرفة اللغة العربية علما وعملا وشيء من فقه الشريعة الاسلامية فليس من المعقول ان محكمة تحافظ على لفظ (هذا) و (هذه) و (هؤلاء) ولا تحافظ على جودة أساليب الكلام التي يتوقف عليها فهم المعاني. وهذا الشرط ان لم يمكن تحقيقه الآن في كثير من الناس لكن يمكن تحديد أجل له وتوضع قاعدة الامتحان من اليوم وينتخب الاعرف فالاعرف وبعد الاجل الذي يضرب وغايته اربع سنوات لايقبل في وظيفة الكتابة بالمحاكم الشرعية الا من نظر بالامتحان معرفته للغة العربية خصوصاً في التحرير الصحيح وللحساب وشيء من نظام المحاكم الشرعية وطرق التحرير فيها ويمكن ان يزاد على ماعتبر في شهادة الاهلية على حسب نظام الجامع الازهر ان يمتحن الطالب في الانشاء والكتابة وحسن الخط والحساب وآداب الدين ونظام المحاكم الشرعية وبذلك تكون شهادة الاهلية كافية وحدها لانتخاب حاملها كاتبا في المحاكم الشرعية بدون امتحان ويكون الجامع الازهر أو مايلحق به منبتاً لخدمة الشريعة كتبة وقضاة وهو أفضل مايرجى من هذا المكان الشريف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم توضع قاعدة لترقيهم ينتقل الاكفاء خلف الاكفاء لايثب أدناهم فوق رؤوس أعلاهم ويرتبون على حسب كفاءتهم على وجه لاينقض الا باسباب معروفة ثم يوضع لهم نظام كالمعروف (بالكادر) ويفرض لهم زيادة في المرتبات وتحدد لهم درجات لها مبدأ ووسط ونهاية كما هو الجاري في جميع وظائف الحكومة من هذا القبيل وهو أمر يستدعي ان تسخو نظارة المالية بشيء من ايراد هذه المحاكم لها فان كان ذلك لايمكن في العام القابل فلتوضع القاعدة وليكن تنفيذها بالتدريج حسبما يستطاع الى ان يتم الامر على وجهه ثم تصنع في محل الكتاب نافذة يخاطبهم منها طالب الصورة أو الاعلان أو الاعلام الشرعي ويناوله الكاتب منها مايريده على ماهو معروف في قلم محضري المحاكم الاهلية حتى يقل الاختلاط بين الناس وبين الكتاب . أما العقود والاشهادات فيحضر المتعاقدان فيها امام القاضي ويأخذ الكاتب منهما جميع مايحتاج اليه من أسماء وألقاب ومحال اقامة وحدود وشهود ونحو ذلك ثم ينصرف الكاتب ويحرر العقد ويقيده في مضبطته بدون حضور المتعاقدين ثم يأتي المتعاقدون ويتلى العقد عليهم امام القاضي فيوقعون عليه ثم يضرب لهم اجل لاخذ الصورة وهذا لاعسر فيه ولا مانع منه الا كسل القاضي وتحكم الكاتب

وعلى النظارة ايضاً ان تحدد علاقة الكتاب برئيسهم وهو الباشكاتب او الكاتب الاول وان تحدد وظيفة رئيس الكتاب وما يناط به من العمل وما يدخل في مهمته من المواد حتى يعرف كل عمله فيسأل عنه . أما تخصيص افراد الكتاب بأنواع الاعمال فذلك يكون الى الباشكاتب باتحاده مع القاضي ثم ينظر فيه كل سنة وينقل الكاتب من عمل الى عمل حسب استعداده حتى لايشتهر كاتب بين الناس بانه صاحب عمل كذا دون سواه

وهنا اذكر أمراً لاحظته في توطن الكتبة وهو انه في بعض محاكم المراكز يتفق ان الكاتب يسكن في بلدته التي فيها زراعته وربما يغيب عن المحكمة في اوقات العمل اويغيب اليوم كله كما وجدناه في محكمتي زفتى وميت غمر فيجب ان يراعى ذلك

(القضاة)

قبل ان اقول كلمة في ماعليه الاغلب من هؤلاء القضاة اقول ليست المحاكم الشرعية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وحدها هي التي ابتليت بضم الضعفاء وغير الاكفاء في جوانبها فكثير من القضاة في المحاكم الاهلية لايزيدون في معارفهم عن من كثر الكلام فيهم من قضاة المحاكم الشرعية وما يتحدث به من الاحكام المخالفة للشريعة صادراً عن هذه المحاكم يتحدث به مخالفاً للقانون والعقل صادراً من محكمة أهلية أو مختلطة وقد رأينا ذلك وشاهدناه والحكومة تعرف كثيراً منه والكمال غاية يسار اليها ولكن يحول دونها ضعف الانسان وعجزه

وجدت كثيراً من قضاة المحاكم الشرعية خصوصاً في المراكز لاتسر معارفهم الشرعية والنظامية ولا يرضى العدل سيرهم في أعمالهم ولذلك وجدت الحاذق منهم يحول جميع القضايا تقريباً الى محاضر صلح تجنباً للحكم ولا يلبث المتصالحان بين يديه ان يختلفا لان الصلح غير حقيقي ووجدت فيما يوجد من الاحكام خطاء كثيراً واكثر مايعولون في تطبيق اللوائح على الكتبة ومنزلتهم من العلم ماوصفنا في الباب السابق

تكرر من نظارة الحقانية وضع قواعد لانتخاب القضاة وكان فيها ان يمتحن الطالبون في النظارة ثم اكتفي بما وضع في اللائحة الجديدة. ولجنة الانتخاب التي نيط بها تعيين القضاة وترقيهم ليس لها الا تخير الاشخاص من بين حاملي شهادة العالمية او القضاة او المفتين ولا بحث لها في سيرهم الشخصية وقت الانتخاب كما عرفته من رواية الاجلاء من اعضائها

وأرى من الواجب ان تبقى شهادة العالمية معتبرة كما هي في اللائحة لكن يجب ان يزاد على ماتقرر في نيل هذه الشهادة ان يتلقى الطالب كتاباً من كتب الفقه على الطريقة العملية في ابواب القضاء والمعاملات وان يمتحن في الفقه بهذا الاعتبار وان تكون له معرفة بالحساب وبالكتابة والتحرير وبنظام المحاكم الشرعية وعلم كاف بالآداب الدينية وشيء من التاريخ وتقويم البلدان مما يزيد الرجل بصيرة في الناس وأحوالهم وان يكون من حسن الخط بحيث يمكن قراءة مايكتبه وهذا أمر ميسور متى فرض ذلك على كل من يطلب وظائف القضاء والافتاء من طلبة الجامع الازهر وما ألحق به فان لم يمكن في هذا اليوم فليضرب له اجل أربع سنوات لايقبل بعده في هذه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوظائف الا من عرف تحصيله لهذه المعارف ثم يبحث من مشيخة الازهر ومجلس ادارته ان كان لم يوظف في جهة اخرى ويسأل من شيخ علماء جهته ان كان من طلبة غير الجامع الازهر ولكنه داخل تحت نظامه وبعد هذا وذاك يعين ويرجى منه الخير لعمله ان شاء الله أما اليوم فيقدم من هو على شيء من هذه المعارف على غيره

والا فالعمل جار على ان يعين احد المشايخ وقد كان على بعد تام من العالم وشؤنه ايام اقامته في الجامع او المدرسة ولا يعرف من القضاء الا ما قرأه في عبارات كتب الفقه ولم يشهد مجلساً من مجالسه ولم يعرف شيئاً من نظامه الشرعي المعمول به في بلده ولا يمكنه تحرير رقيم حسن الاسلوب مفهوم المضمون في أدنى شؤونه وربما لا يعرف ارقام الاعداد الحسابية ثم يفوض اليه الحكم وهو على هذه الحالة فيلتجيء الى الكاتب الذي يجده في المحكمة فان كان ذكياً امكنه ان يتعلم في سنة اومايزيد عليها وان كان دون ذلك يقي تلميذاً للكاتب الى ماشاء الله فمن كانت بدايته ان يكون تلميذاً للكاتب فكيف تكون نهايته واني لاانكر ان بعض القضاة صار بعد التمرن من احسن رجال القضاء ولكن لا يصح ان تكون الآحاد قواعد يبنى عليها العمل لمن يريد احكامه

واني احب ان اصرح بامر ربما يغضب له بعض اهل الاثرة من اهل العلم الحنفية وهو اننا مسلمون وهيهات ان يتيسر لنا بعد فشوّ ما فشا من البدع في الدين ان نحافظ على قوام الاسلام من حيث هو وليس الزمن زمن تعصب لمذهب دون مذهب ومن درس فقه الشافعية أو المالكية لا يعسر عليه فهم فقه أبي حنيفة فان الاصول متقاربة والاختلاف في الفروع مذكور في أغلب كتب الفريقين وحصر التعيين في الحنفية يضيق دائرة الانتخاب ويلجيء الى تعيين الضعفاء في العلم والعزيمة فلم لا يطلق الانتخاب من هذا القيد فتتسع دائرته وينتفع من أهل الاستقامة والدراية عدد ليس بقليل ممن قضى في تحصيل فقه الشافعي أو مالك او ابن حنبل اثنتي عشرة سنة فاكثر الى عشرين أو ثلاثين وجل ماحصله انما هو في المعاملات . أرجو أن يصادف ماتمناه قبولا لدى العلماء والحكومة فنجد العدد الكافي من الاكفاء لكن اذا توفرت هذه الشرائط في القاضي وكان من المعارف على ماذكرنا أفلا يمكنه ان يحصل معيشته بأسعد مما ينال في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خدمة المحاكم الشرعية وهل تجد عـدداً كثيراً يقضي حياته بمرتب ستمائة قرش واذا ترقى فان يصل الى الفي قرش الا بعد ان يفوق الاقران ويجوز كثيراً من العقبات أما مازاد من المرتبات على ذلك فهو **وظيفة واحـدة** بثلاثة آلاف قرش واخرى بأربعة آلاف قرش في محكمة الاسكندرية ثم تأتي وظائف المحكمة العليا والواصلون الى هذه المراكز قليلون جداً كما لايخفى

فاري ان الحكومة التي تسعى الى تكميل المحاكم الشرعيـة وتقويم حالها لابد ان تزيد في المرتبات مايفي بحاجـة القضاة على حسب درجاتهم وان تضع نظاما لترقيهم في الدرجات يكفل نيل كل منهم حقه على نحو ماهو معروف في القضاء الاهلي ولا أسأل الحكومة ان تجعـل المقادير كالمقادير ولكن ألح في مراعاة النسبة بين العمل ومكانة الشخص وبين مرتبه وبهذا يضمن النجاح ان شاء الله وارجوان يكون ذلك من بدايات أعمـال لجنة الاصلاح فانه من الغريب في حكومة يكون رئيس حجاب محكمة فيها بمرتب أحد عشر جنيها ووكيله بثمانية وأفراد الحجاب بستة وفراشوا المحكمة بما بين ثلاثة ونصف الى ثمـانية ان يكون المفتي وهو أحد اعضاء المحكمة بسبعة أي أقل من رئيس الفراشين في محكمة من المحـاكم في القطر المصري ثم تطالبـه بالمعارف الواسعة والاسـتقامة الكاملة وجمهور القضاة فيها يترددون بين الستة والثمانية . وليلاحظ اني اطلب التدريج في تنفيذ مايتقرر بحسب ماتسمح به ميزانيـة الحكومة ولا اكلف الامة بغير المستطاع

أما عدد القضاة والمفتين فاراه زائدا عن قدر الكفاية في كثير من المحـاكم وأرى تقليل عددهم واحالة من يستغنى عنه على من يبقى وان يزاد في مرتبات الباقين مايتوفر من الاستغناء عمن لاعمل لهم ولا يرجى منهم ان يعملوا وبعد الاطلاع على جميع أعمال المحاكم في الوجه القبـلي والبحري بما يرد منها من جداول الاعمـال يمكنني ان اضع لذلك مشروعا وافيا ان شاء الله

بقيت أمور لابد من التنبيه عليها منها عدم الاستقلال في الرأي عند القضاة وأهم سبب قريب له هو اشـتداد علاقتهم بالنظارة في الشؤون القضائية فتراهم يحسنون أنهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مقيدون برأي النظارة في أدني الشؤون فضلا عن اعلاها ويكفي ان اذكر ان محكمة رأت عدم اختصاصها بالنظر في قضية هي من أولى ماتنظر فيه قياسا على رأي النظارة في مسألة أخرى تشبهها ومن غرائب التضييق على القاضي في غير الامور القضائية ان لايؤذن له بصرف قرش في ثمن مكنسة الا بعد استئذان النظارة واذا انتقل لايصرف له مصاريف انتقاله الا بعد ورود اذن من النظارة وهذا التشديد وان كان في أمر غير قضائي الا انه يوجد في النفس شعور الذلة والعبودية وضعف الثقة وهو أخبث شعور يظهر اثره في عمل الموظف

وأرى ان تكون علاقة القضاة بواسطة قلم التفتيش الذي يرئسه المفتي على ماسنبينه

ومنها ان كثيراً من القضاة يتحاشى سؤال الخصم فى مايهم السؤال عنه خشية التهمة ولكنه يستبيح لنفسه ان ينصح أحد الخصوم بان يطلب شطب القضية والا حكم ببطلانها أو ان يقدم القضية بطريقة أخرى غير التي عرضها او بان يستأنف قرارا صادرا من قاض لان محكمة الدفع التي هو عضو منها تحكم ببطلانه ونحو ذلك مع ان هذا ممنوع شرعا ونظاما لانه اعانة لاحد الخصمين على الآخر فارى ان يشدد على امثال هؤلاء القضاة في حظر امثال هذه المعونات وتنقية المحاكم ممن لاينجح فيه الانذار والاعذار

ثم لايخفى ان اقوى مايحفظ على القاضي استقامته واستقلاله في الرأي هو امنه على وظيفته ولهذا ارى ان توضع قاعدة لعزل القضاة بحيث لايعزل القاضي الا بعجز عن العمل يظهر ظهورا بينا او تعمد لمخالفة العدل والشرع او النظام لغاية غير محمودة يثبت عليه ثبوتا كافيا في ايقاع العقوبة به اللهم الا اذا استغني عنه بأفضل منه عند تنقيص العدد اذا استقر الراي عليه

(تابع ويتبع)

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من اراسم الى هيلانه في ٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت مكتوبك أيتها العزيزة هيلانه فذهب به روعي وثابت الي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سكينتي واطمأن به قلبي عليك كثيراً لشفيفه لي عما فيك من الاقدام والسلطان على نفسك فانت حقا أشرف صاحبة عرفتها في حياتي . قدر عليّ السجن وعليك النفي فاحتملت نصيبك من المقدور شريفة النفس عالية الهمة

ان نصيحة صديقنا الدكتور وارنجتون اليك بسكنى القرى صادرة عن حكمة وسداد فان الاقامة بالارياف أولى لك الآن من السكنى في المدن لكثرة مافي هذه من الصخب والشغب لان الاعتكاف والرجوع الى المعيشة الفطرية هما اللذان يتيسر لك بهما ولا شك استجماع قواك بعد مالاقيته من تلك الصدمات النفسية التي أخشى ان تكون زعزعت صحتك فأوهنتها

اعلمي ان من المفروض عليك ان تكوني صحيحة الجسم سليمة من الادواء لانك مسئولة من الآن عن الوديعة التي استودعك الله اياها ولا تستغربي مني مخاطبتي اياك باصطلاح العلماء بوظائف الاعضاء فاني ماتعلمت الطب عبثا بل تعلمته للانتفاع به

كل كائن دخل في بداية الحياة عرضة للمرض والهلاك ولذلك كان للجنين أمراض حقيقية فما هي أسباب هذه الامراض والعلل الخفية ؟ لاشك ان بعضها يعجز العلم عن ادراك كنهه ولكن لنا كل الحق في ان نعتقد ان للمرأة دخلا في بعض مايولد به الطفل من التشوه . لا اخالك نسيت تلك السيدة د ... التي فتنت القلوب ببديع حسنها فانها لما أصابها هوس المرقص وبعثها على ان تقضي فصل الشتاء كله رقصا في قاعات باريس بل أداها الى الاستمرار على ذلك حتى في ساعة الوضع قد وضعت بنتا فيها شيء من الجمال الا انها حدباء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اذا كان لاعمال المرأة تأثير في الجنين بما وصفنا فهل يمكننا من جهة أخرى ان نقف على علاقة بين انفعالاتها النفسية وبين أخلاق ذلك الجنين الذي يحيى بحياتها ويشاركها شخصها وتضمه أحشاؤها ؟ نعم فقد كان الحكيم هوب (١) يعلل مافيه من خلق الخمر بما لاقته أمه من الاهوال أثناء حملها به حينما كانت العمارة الاسبانية المسماة ارماد الشهيرة تهدد انكلترا وتطوف حول سواحلها وكان ما يتخيله أهلها من صورة اغارة الاعداء عليهم يلقي الرعب في قلوبهم

انك قد طالعت وقائع ينجل فما أشد ماتجدينه فيها من مسكنة الملك يعقوب الثاني المذكور فيها فلشدما كانت ترتعد فرائصه ويصفر لونه عند رؤيته السيف مجردا من قرابه الا ان جبن ذلك الملك يضحك الثكلى . على انه قد يجب ان يحرك في الانسان عاطفة أخرى اذا صح ان ضعفه هذا ناتج من مشاهد المصائب والرزايا التي كانت تحيط بأمه مريم استوارت في أثناء حملها به

الى أي درجة يتأثر الجنين بتزعزع الشجرة العصبية التي تظله في بطن أمه ؟ هذا أمر يصعب الحكم به قطعا في حالة العلم الحاضرة ويكفي وجود الشك في تأثره من أجل الزام أمه باتقاء أسباب الانفعالات الشديدة والنظر الى الاماكن المشؤمة والابتعاد عن المتاعب وعما يجره الاخلاص في الولاء من الشدائد والمحن

المرأة هي قالب للنوع الانساني يفرغ فيه فيتشكل بشكله الى حد محدود فيجب عليها لهذه الصفة رعاية صحتها والمحافظة عليها فيلزمها في الحمل

(١) هو توماس هوب الحكيم الانكليزي الشهير المولود في سنة ١٥٨٨ المتوفي في سنة ١٦٧٩ وهو من أنصار مذهب الاستبداد في السياسة ومذهب الملاذيين في الحكمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان تكون مستريحة الجسم والفكر مستجمعة القوى ولكن يندر ان يوجد بين ربات الجمال من النساء من تصبر فيما جرى العرف بتسميته الدنيا الكبرى على ترك اللذائذ ومجامع الافراح ومراسح التمثيل لتنال شرف الاتيان باولاد حسان . بل ان من خسارة الصفقة لديهن ان يجدن أنفسهن عاجزات عن استئجار غيرهن لتأدية وظائف الحبل كما يستأجرنهن للرضاعة فانهن لو وجدن لذلك سبيلا لاستأجرت المثريات منهن من عهد بعيد بطون نساء الطبقة السفلى لحمل أجنتهن

أما هؤلاء فانهن لكدهن في وسائل المعيشة لا يجدن لهن من الزمن مايهتممن فيه كثيرا بامر ذريتهن فقد رأيت بعضهن وقد أثقلن حتى كدن يشارفن الوضع تلجئهن ضرورات المعيشة الى غسل الملابس في نهر السين زمن الشتاء فكن يغمسن أذرعتهن في مائه المثلوج أو تضطرهن الى دفع عجلات محملة لتمشيتها أو الى حمل أثقال باهظة يرتاع لها الاشداء من حمالي الاسواق . بهذا تعلمين ماجرّ علينا مافي أخلاقنا من الاثرة وحب الاختصاص من رداءة النسل . كل ما يضعف المرأة التي هي قرينة الرجل وصاحبته يضعف الذرية ويحط من شرف الجنس فاذا أراد المجتمع الانساني ان يضمن لنفسه الحصول على أولاد حسان الخلق يكونون في المستقبل رجالا أشداء فلا يتسنى له ذلك الا بتحري العدل في تقسيم ثمرات العمل وبان يعرف للمرأة ماتستحقه من الاحترام والاجلال . اه

(١٥) من اراسم الى هيلانه في ١٠ ابريل سنة ـ ١٨٥

ليست مكاتيبي اليك كغيرها مما يكتب الناس بعضهم الى بعض وانما هي أحاديث مسجون يناجي بها في عزلته أعظم شقيقة لنفسه وأحسن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قسيمة لروحه

لابد ان يكون قد سبق الى ذهنك ما أقصده منها فقطنت اليه اني أريد ان أعمل بقدر استطاعتي وأنا في مطارح النوى لتحصيل السعادة لذلك الذي بشرنا الله به . فانه ليعرض لفكري ان هذا الطفل قد لا يعرفني ولا يراني أبدا وقد يتهمني يوما ما بأني أهملت ما فرضه الله عليّ من الواجبات التي تحفظ حقوقه بالقيام بها فيحرج لذلك صدري وينقبض قلبي ولكن هل أكون مستحقا لهذا اللوم اذا كنت على ما أنا فيه من العجز عن حياطته بضروب الرعاية وصنوف الملاطفة أدفع له دين الابوية من نقد آخر؟

اني بمكاتيبي اليك سأودي على بعدي من ولدي ما فرض له عليّ من حقوق التربية لاعواز غيرها من الطرق المثلى لاداء هذا الفرض. فقد درست شيأ من أحوال الانسان في تطوافي حول الارض بوظيفة طبيب بحري ورأيته في أقاليمها المختلفة وفي أعمار مجتمعاته المتباينة ولذلك أرى ان في قدرتي ان أستنتج من أفكاري ومما تحفظه ذاكرتي من الحوادث طريقة للتربية مؤسسة على نواميس الكون وتاريخ دقائقه . فعلينا الآن ان نتبادل الافكار في ذلك فسأكتب اليك بما يبدو لي وتكتبين اليّ بما يعن لك حتى تتحد روحي وروحك في السهر على مهد هذا الولد العزيز رعاية له وعناية بشأنه. سأراه في منامي يشب وينمو وأنت ستحدثيني عنه في مكاتيبك وستخبرينه بوجودي ولا موجب لاهتمامك بمستقبله فان تربية الطفل الاولى هي من خصائص والدته وأنت أهل للقيام بها وحدك بما فيك من يقظة القلب وتوقد الذكاء وستنظر بعد فيما يلزم من أمور التربية المستقبلة

لكنا يجب علينا ان نعين الغاية التي يلزمنا ان نرمي اليها في مساعينا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اني لاأعلم مطلقا بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون من النابغين ولئن كان فليس هو للتربية قطعا بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه يهيئ به من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكراً كان غرضي من تربيته ان يكون رجلا حراً ولا أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظمائهم . اه

(١٦) من اراسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة ـ ١٨٥

أراك متطلعة الى أخباري راغبة الي في ان أوافيك بشيء منها فها أنا ذا أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذى تركته وبين هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرين لي يؤنسني ويسرّي عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ماأقول لك اني عائش راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اه

﴿ امالى دينية ـ الدرس السابع ﴾

« ٢٤ » المحكم والمتشابه ـ «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب »

الكلام في أي لغة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لااجمال فيها ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه مايجيء فى لباس الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى المراد منه لاشتباهه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشتبه او المتشابه فيه وفي لغة ذلك الكلام مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وما عساه يكون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لموضوع من الاصطلاحات الخاصة ليتسنى لذهنه رد الفروع الى اصولها والحاق الابناء بامهاتها التي تولدت منها . أضرب لكم مثل النحاة فان معنى لفظ (الفعل) عندهم (اللفظ الذي يدل على معنى مستقل بالفهم مقترن باحد الازمنة الثلاثة) وقد يجيء في كلامهم بمعناه اللغوي وهو الحدث فمن لايكون عارفا باصطلاحاتهم وباللغة يضل في فهم المراد من هذا اللفظ في هذه الحالة والراسخ يصرف الكلام الى ماينطبق على قواعد الفن العامة فلا يضل ولا يجهل . نطقت الآية التي صدرنا بها الكلام بان في القرآن آيات محكمات لايشتبه العقل في فهمهن هن أم الكتاب وأصل الدين ترجع اليهن وتحمل عليهن سائر الأيات التي سماها متشابهات . ومن هذه المحكمات قوله تعالى في تنزيه ذاته العلية « ليس كمثله شيء » وقوله عز من قائل (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ومن الآيات التي جمعت بين المحكم والمتشابه قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . ومن المتشابهات قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى حكاية (وهو القاهر فوق عباده) وقوله جلّ ثناؤه (الرحمن على العرش استوى) فأمثال هذه الآيات كانت مضلة لاهل الزيغ والتأويل الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويضلون الناس باهوائهم بغير علم فذهب منهم قوم الى التجسيم وقوم الى الحلول (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) ومن المتشابه بعض ماأخبر الله تعالى به من علم الغيب كقوله تعالى في جهنم (عليها تسعة عشر) وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الأثيم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كالمهل يغلي في البطون) ومن العلماء من يقول ان جميع ماجاء فى القرآن عن عالم الغيب من المتشابه كالجنة وما فيها والنار وما فيها وسائر أمور القيامة وكالملائكة والجن والشياطين وكون السموات سبعا والعرش والكرسى فان هذه الاشياء وأمثالها لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى وربما يعلم تأويلها الراسخون في العلم ولقد افتتن بها خلق كثير وفتنوا الناس بتأويلها حتى يكاد يكون الضالون فى فهمها اكثر من الضالين بآيات الصفات . ومن وقف على تاريخ الباطنية لاسيما دعاة العبيديين فى مصر ودعاة البابيين والبهائيين فى هذا العصر يتبين له تفصيل ما اجملنا

(٢٥) مذهب السلف والخلف فى المتشابه ـ علم مما ذكرنا آنفا ان المتشابه على ضربين أحدهما ما أطلق على الله تعالى من الصفات التي أطلقت على البشر وما عزي اليه من الاشياء والشؤون التى تعزى اليهم . وثانيهما ما ذكر من أحوال عالم الغيب المخلوق له تعالى مما له نظير في عالم الشهادة ومما لا نظير له . والأيمان بمثل هذه الاشياء هو الايمان بالغيب وهو دعامة كل دين وأساسه . ومعيار اليقين فيه وقسطاسه . ويشترط في الديانة الاسلامية ان يكون الايمان خاضعا لحكم العقل فلا يكلف أحد ان يؤمن بما يحكم العقل باستحالته بل تأويل ماعساه يوجد مخالفا للعقل من ظواهر الشريعة وتطبيقه عليه واجب وأجمع المسلمون الذين يعتد باسلامهم على ان أصول الدين واسسه مؤيدة بالبراهين العقلية واليها يرد سائر ماجاء فيه

أما المتشابه من آيات الصفات وأحاديثها فقد اشتهر على ألسنة أهل التوحيد وفي كتبهم ان للمسلمين فيها مذهبين ـ مذهب السلف وهو الايمان بها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عما يوهمه الظاهر من التشبيه المحال عقلا ويقولون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله أعلم بمراده باليد واليمين والاستواء على العرش وما ماثل هذا ويسمون هـذا المذهب مذهب التفويض ويقولون انه أسلم . ومذهب الخلف وهو تأويل هذه الكلمات وتخريجها على وجه ينطبق على قواعد التنزيه بما تقتضيه أساليب اللغة من ضروب التجوز والكناية ويسمونه مذهب التأويل ويقولون انه اعلم واحكم . والصواب ان الاقوال فى هذا المقام ستة استوفينا الكلام عليها فى كتابنا (الحكمة الشرعية)

والذي يجب ان لايختلف فيه هو ان هذه الآيات ماأنزلت عبثا وانها ليست فوق عقول البشر بل جاءت على أساليب كلام العرب وحسبكم من فائدتها انها تفيض على الارواح من خشية الله وقوة الايمان بعظمته وسلطانه مايطهرها من الرجس ويجذبها الى عالم القدس ويبغض اليها الرذائل ويحبب اليها الفضائل تقربا الى الله تعالى وطلبا لما عنده . ومن كان ذا سليقة عربية وعقيدة صحيحة مرضية . وتلا أو تلي عليه قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية . يشعر بان الهيبة والجلال قد ملأا أركان قلبه وملكا عليه أمر وجدانه سواء كان يعتقد بان لله يداً لا كالايدي ويمينا لا كالايمان وان القبض على الارض وطي السموات هو من وظيفة اليد واليمين الالهية من غير تشبيه ولا تمثيل أو يعتقد ان الكلام تمثيل لعظمة سلطان الله تعالى وانفراده في ذلك اليوم بشؤون العوالم العلوية والسفلية بحيث لايكون لغيره فعل ولا كسب ولا أمر ولا نهي ولا ضر ولا نفع . وهـذه الآية هي بمعنى قوله تعالى في الآية المحكمة (مالك يوم الدين) . ولا ينكر أحد من نفسه ان المعنى الواحد تختلف آثاره في الوجدان باختلاف العبارات التي يتجلى بلباسها وان التمثيل أبلغ ضروب الكلام تأثيرا وأكثرها ضياء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونورا . وأي ذوق عربي يطوف به من قراءة هذه الآية تشبيه الله تعالى بخلقه وهو يعهد مثل هذا التعبير في اللغة حتى من الصبيان . يقولون ان هذه البلاد أو تلك القبيلة في قبضة فلان وان زيداً في أصبع عمرو كالخاتم . على ان الآية يحيط بها التنزيه من طرفيها كما ترى . من علم ان جميع ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من هذا النوع من المتشابه يراد به تقرير العقائد الثابتة بالعقل والنصوص المحكمة وكبح النفوس بذكر صفات الجلال والعظمة عن الشرور وجذبها بصفات الجمال الى معاهد الضياء والنور . ليكون المؤمن بالاولى من الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبالاخرى من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ـ من علم هذا ولاحظه لا يشتبه عليه متشابه سواء فوّض أو أوّل . وصرح غير واحد من المحققين بان جميع ما أطلق على الله تعالى من الصفات الثبوتية من المتشابه لانه مخصوص بما لا يعرف الا بالسمع . وصرح الامام الغزالي بان لفظ القدرة مستعار للصفة الالهية التي يوجد بها ويعدم وان معنى هذه الصفة هو أجل وأرفع من ان تلمحه أعين واضعي اللغات فيضعون له لفظا يدل عليه حقيقة . وحقاً قال فان هذا اللفظ وضع لمعنى في الانسان لا يصدر عنه ايجاد ولا اعدام والحكماء والعقلاء متفقون على ان قدر البشر انما تتصرف في الموجود فحسب

وأما المتشابه بالمعنى الآخر فقد كلفنا بالايمان به على ظاهره اذا لم يكن مخالفا لاحكام العقل والاصول المقررة بالشرع وكانت النصوص به قطعية وسيأتي تفصيل القول به في السمعيات ان شاء الله تعالى

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

(الدولة العلية في أفريقية) ـ قال مكاتب جريدة فرنكفورت الالمانية من الاستانة انه لما أبرم اتفاق السودان بين فرنسا وانكلترا في شهر ماي الماضي اجتمع مجلس الوكلاء مرارا في يلديز وأقر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على ارسال الجنود والمدافع الى خلف طرابلس الغرب في طرق القوافل المؤدية الى بحيرة تشاد والى تيبستي لبقاء تلك الجهات في منطقة نفوذ الدولة العلية وحفظ سيادتها عليها . وصادق جلالة السلطان على هذا القرار ولكنه بقي حبراً على ورق ولم يخرج من القوة الى الفعل الآ منذ اسبوعين . فان الدولة العثمانية أرسلت سبع أورط من مشاتها والايا من فرسانها وست بطريات من مدافعها الى الحد الجنوبي من فزان فسارت حتى نزلت على بعد ٩٠٠ كيلو متر جنوبي الاماكن القصوى التي كانت الجنود العثمانية نازلة فيها قبلا ولكنها لاتزال تبعد ١٥٠٠ كيلو متر عن وداي. وقد صدر الامر بزيادة عدد الجنود العثمانية في طرابلس الغرب زيادة دائمة

وأرسل مكاتب روتر من الاستانة يقول انه سمع من بعض الاتراك ان والي طرابلس الغرب أوفد وفداً الى وداي ومعه بعض العساكر العثمانية فرفعوا الراية العثمانية عليها . والغرض من ارسال هذا الوفد توطيد سلطة السلطان على الجهات الواقعة خلف طرابلس الغرب الى حد بحيرة تشاد لتؤمن القوافل التي تسير من داخل أفريقية الى ساحل البحر

ولكني علمت من جهات أخرى ان ماسمعته من بعض الاتراك سابق لاوانه وان يكن السلطان يروم مد سلطته الى داخل أفريقية . لانه اذا فعل الباب العالي ذلك وقعت المشاكل بينه وبين فرنسا اذ وداي وبحيرة تشاد واقعتان ضمن منطقة نفوذها حسب الاتفاق الذي عقد بين انكلترا وبينها

المقطم

رأينا في سياحتنا في الصعيد كثيرا من المساجد متداعية الجدران مدعثرة الاعضاد يريد بعضها ان ينقض وبعضها قد انقض بعض جدرانه فعلا . وديوان الاوقاف غني يوجد في خزينته قريب من مائتي ألف جنيه فلما ذا لايصلح هذه المساجد ؟ هل الاولى له ان يتمتع بلذة وجود المال في الصندوق وان كانت اللذة مشوبة بألم الخوف عليه من المالية ومن البنك الاهلي ؟ هل من العدل والاصلاح ان ينفق بسعة وكرم حاتمي على زخرفة بعض المساجد في القاهرة فيحليها بالذهب ويفرشها بالزرابي الفاخرة لتملأ عيون السياح من الافرنج ويبخل على سائر المساجد باقامة جدرانها واصلاح بنيانها وفرشها بالحصير ؟ اما يكفي تقتيره على الائمة والخطباء والخدمة الموجب لعدم قيامهم بوظائفهم ؟ نقول هذا عن تألم واخلاص ونجوّز ان يكون للديوان بعض العذر في بعض ذلك وعسى ان يلتفت الديوان الى هذا فيبادر بتدارك مايمكنه تداركه فان الشكوى منه كادت تكون عامة . ونتبه أصحاب البلاد والجهات الذين أهملت شؤون مساجدهم ان يطلبوا اصلاحها من جناب الخديو المعظم وسموه يلبي طلبهم ان شاء الله تعالى

(تنبيه) ان منشىء هذه المجلة ما أرسل ولا يرسل الى أحد كتاباً يتقاضى منه ثمنها وكل من يطالب باسمه شيئاً غير الوكيل الذي يطلب ثمن الجريدة فهو كاذب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العدد ٣٩ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٩ دسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الحجاب)

ينبغي ان يعين للمحاكم الشرعية حجاب يقرؤن ويكتبون ويستطيعون ان يحفظوا النظام اذا دعت الحاجة الى ذلك في الجلسات على ما هو معروف في الدوائر القضائية الاخرى وهذا مما يطلبه القضاة ويلحون فيه

(الاعمال الكتابية)

نبتديء منها بالعقود والاشهادات وما يتبعها لان الكلام عليها لا يطول على انها من أهم أعمال هذه المحاكم خصوصاً اذا رأت الحكومة فيما بعد ان تضع في قوانينها انه لا يقبل سند على من لا يعرف القراءة والكتابة الا اذا كان ذلك السند محرراً بحضرة مأمور قضائي والمحاكم الشرعية هي الاقرب والاوثق عند الناس في مثل هذه الشهادات على ان هذا النوع ليس بقليل الآن في دوائرها

حفظ كتاب هذه المحاكم ألفاظاً معينة يضعونها في أساليب معتلة مع تكرار بارد يعسر معه الفهم ويسأم منه الذهن وقد عمت شكوى جميع القضاة من ذلك حتى ان سماحة قاضي مصر ذكر فيما طلب ادخاله من الاصلاح وتفضل بارساله الي «الاختصار

www.alukah.net من شبكة الألوكة

في الاشهادات والمرافعات الى الحد الذي لايخل بالمطلوب شرعا، فان ذلك أمر يحتاج الى وضع قانون وذلك ناشئ من جهل الكتبة وظنهم ان تلك الالفاظ في تلك الاساليب السمجة لابد منها شرعا ولا يصح العقد بدونها وكان يوافقهم على هذا الزعم بعض القضاة وربما لانعدم من بقاياهم اليوم من يكون على رأيهم

لهؤلاء الكتاب عناية بتعريف الاشخاص من متعاقدين وشهود وحيران في الحدود يضيق لها الصدر ويضل فيها الفهم ويحملون المشهود على ذكر جد جاره وقد يكون ذلك الجار ممن لايعرف أباه فضلا عن جده ويضطرونه الى الكذب مع ان المقصد من تعريف الشخص تمييزه ويكفي فيه ذكر اللقب المشتهر به المعروف به في بلده أو محلته بحيث لايشركه غيره في مجموع الاسم واللقب والصنعة ومحل الاقامة ومع ان الشهرة تغني عن ذكر النسب فانهم يعرفون الجناب الخديوي بذكر نسبه الى جده ويعرفون مدير الجهة أو محافظها بأبيه وجده مع انه سبق من المديرين من ربما لايكون جده معروفا لاحد من الناس في هذه البلاد ولا له نفسه وعندنا كثير من أبناء الجراكسة والاحباش الذين جيء بهم وهم صغار لايعرفون آباءهم فضلا عن أجدادهم فذلك الجد أو الاب المجهول كيف يكون مميزاً لهذا الرجل المعروف على ان الناس يضطرون في كثير من الاحيان الى ان يخترعوا أسماء غير ضوا جهل الكاتب ويتخلصوا من حمقه

يستشهدون على وكالة ناظر المالية عن الجناب الخديوي وعلى وكالة المدير عن ناظر المالية في بيع أطيان الميري الحرة بشاهدين أحدهما معاون في مديريته والآخر كاتب فيها كأن هذين الشاهدين حضرا عقدي الوكالتين ولا يكتفون بالاوامر الصادرة في ذلك ويعدونها من المؤكدات فقط وقد يتكرر عقدان في صحيفة واحدة أو صحيفتين متواليتين ويذكر في كل منهما تفصيل التعريف والشهادة على هذا التوكيل ونحو ذلك

في بيع العقار وفي الوقف يأتون في تفصيل المساحات والحدود بما لا يمكن معه فهم العقد ويأتون في شرائط الوقف وفي صيغته بامور ألفوها يرتبك في فهمها كل من قرأها ومن هذا الهذيان يتولد اغلب المشاكل التي تحدث في الاوقاف ودعاوي الاستحقاق

من السخافات التي ألفوها ان يذكروا في حجج انشاء العمارة قولهم (بعد ان ملك فلان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أرض كذا عن له فعل ما يأتي ذكره وهو انه احضر المون المتقنة والآلات المحكمة من طين وجير وجبس وأخشاب وما يلزم لذلك من البنائين والفعلة والنجارين وغير ذلك مما يحتاج اليه ويتوقف أمر العمارة وتمامها عليه» مع ان المنشىء ربما لايكون أتى بشيء من ذلك وقد يكون هو الباني بيده ان كان بناء وجاء من لوازم البناء بغير الجبس والجير مثلا وبنى بالطين والرمل فلو نازعه منازع بان هذا البناء ليس هو المذكور في الحجة واستدل بان مونته ليست متقنة وليس فيها جبس ولاجير لرجح عليه في المخاصمة وضاعت العمارة من يده بحماقة الكاتب

وقد رأيت اشهاداً باقامة الجناب الخديوي ناظراً على وقف في دمياط استغرق سبع صفحات بالخط الدقيق لو كتب بالخطوط المعتادة استغرق عشرين صفحة أو ما يزيد على ذلك ومعظمه من اللغو الذي لافائدة فيه ويضر بفهم الكلام

جاءني رقيم بطريق البوسطة من أحد الادباء يستغيث بي من تكرار لفظ (المذكور) و (المذكورة) في عقود المحاكم ومرافعاتها وعرض لي ان عددت هذين اللفظين في شهادتين صغيرتين فوجدتهما تكررا سبعاً وعشرين مرة ربما يحتاج الكلام الى أربع مرات منها والباقي لغو لامعنى له

وأرى ان اصدار الاوامر بالاختصار لايفيد في تطهير المحاكم من هذه السخافة التي يتبرأ منها الشرع ولغته بل لابد من تشكيل لجنة من اهل الشرع العارفين بطريق التوثيق واذكياء الكتاب لتنظر في هذا النوع من التحرير وتضع رسماً لكل نوع من انواع العقود وتوزعه النظارة على المحاكم ليحذو الكتاب عليه وتوعد من خالفه بالتأديب الى ان يوجد في المحاكم اناس يعرفون اللغة العربية وما تدل عليه اساليبها الصحيحة مع الالمام بالشريعة

(مايكفل السرعة في العمل)

وضعت النظارة قواعد وأنشأت لها قسائم لو اتبعت لم يشك شاك من تأخر العمل فيما يطلبه من المحاكم الشرعية ولكن كثيراً من المحاكم يغفلها فتستمر الشكوى وذلك اما لجهل الكاتب بفائدتها او تعمد اغفالها لسبب من الاسباب ولا تحتاج في الالزام بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الا الى تشديد المراقبة ومداومة التفتيش

(الدفاتر)

دفاتر المحاكم كثيرة جداً ورأيت ان بعضها لايحتاج اليه كيومية الملخص مع وجود دفتر الفهرست وكدفتر مواعيد القضايا ان لم يجعل بمنزلة الرول الذي يوضع امام القاضي في الجلسة وأرى ان يعاد النظر في هذه الدفاتر لتقرير مايبقى والغاء مايلغى تخفيفاً للعمل واقتصاداً في الورق والجلد والزمن وانني اخص بالذكر هنا دفتراً اطلب محوه في اقرب وقت وهو دفتر مضابط القضايا الذي تثبت فيه محاضر الجلسات ويجب ان يستبدل بمحاضر وملفات على نحو ماهو جار في الدوائر القضائية الاخرى وذلك ان هذا الدفتر يحتوي على الدعاوي وما يحصل فيها من تأجيل أو شطب أو مرافعة وشهادات وحكم ولكن على ضرب من التشويش لا يستطاع احتماله

يأتي المدعي مثلا فيذكر في اول صفحة من الدفتر انه جاء وأجلت الدعوى لاعذار خصمه ثم يتلو هذه الدعوى دعاو اخر وفي الصفحة الخامسة يذكر ان الخصمين حضرا ولم يكن معهما شهود معرفة فأجلت القضية وبعد عشر صفحات يذكر شيء من المرافعة وبعد خمس اخرى يذكر بقيتها وبعد ست او سبع تذكر الشهادات وهكذا وربما تفرقت اجزاء القضية في اربعة دفاتر او اكثر وبقي النظر فيها من سنة الى سنة اخرى فاذا صدر فيها حكم ابتدائي ودفع المحكوم عليه احتيج الى نسخ هذه الاجزاء وجمعها من صفحات الدفاتر لترسل الى محكمة الدفع واذا احتاج احد الخصمين لاخذ صورة المرافعة تجشم الكاتب مشقة التقاط هذه الابعاض من وجوه الصحائف في جميع تلك الدفاتر خصوصاً ولا فهرست للقضايا حتى يسهل الاهتداء اليها واذا اريد التفتيش والبحث في قضية ضاع الوقت في تقليب الاوراق

وما رأيت قاضياً من قضاة المديريات والمراكز الا وهو يشكو من تحرير المحاضر بهذه الطريقة فأعيد طلبي لمحو مضبطة الدعاوي وابدالها بملفات تحتوي على جميع المحاضر والاوراق جملة لكل قضية على حدتها ملف فاذا انتهت القضية حفظت مع امثالها من قضايا السنة في محافظ أو دعت الدفترخانة على ماهو معروف فاذا استؤنفت القضية ارسل ملف الدعوى بجميع مافيه من الاوراق الى محكمة الدفع ولابد ان يكون لمحاكم الدفع محاضر على هذا النحو

ثم ان دفتر السجل يوجد فيه نوع من تقسيم الانواع وتمييزها وان كانت محتاجة الى فضل تمييز أمام مضابط الاشهادات فتثبت فيها الانواع مختلطة كأنها كشكول ومن اللازم تمييز الانواع فيها على نحو مافي السجل ثم وضع فهرست في اول كل دفتر يحتوي على بيان مافيه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٧) من هيلانه الى اراسم في ١٥ ابريل سنة ١٨٥٠

قد تمّ لي القرار في المنزل الذي استأجرته. وفي صباح اليوم قدم على احدى السفن التجارية خادمانا الزنجيان قوبيدون وزوجته جورجيه آتيين من فرنسا حيث كانا تخلفا عني لحزم أمتعتنا فأسكنتهما رواقاً ملاصقا للمنزل من ناحية البستان وأنا الآن أساعدهما في نفض كتبك وترتيب مجموعاتك

لم يكد يستقر هذا الزنجي البار حتى وجّه عزيمته الى أعمال شتى فصرح لي ان في نيته قلب أرض البستان وبذر الحبوب وغرس أنواع من النبات فيها الى غير ذلك من الاعمال وقال لي انه لا لوم عليه اذا أنتج بستاننا عما قليل أطيب فواكه البلد وأجود بقوله وهو يذكر سابق اشتغاله بزراعة الارض أيام رقه وهو فرح فخور انه ينبعث الى العمل بسائق الشكر والاقرار بالنعمة بعد ان كان لا يلجئه اليه الا خوفه من أليم الضرب بالسوط ويقول ما أشد اتقان ما سيصير اليه شغلي فقد أصبحت مالكا لنفسي منفلتاً من ربقة الاستعباد

لا أخفي عنك ان المقارنة بين اسمه والمسمى كانت مدعاة الضحك ومثار الاستغراب وان سكان مرازيون يضحكون منه لانهم يستصعبون التوفيق بين معنى العشق (الذي يدل اسمه (قوبيدون) عليه فانه في أساطير اليونان اسم للعشق الذي هو ابن الزهراء الاهة الحسن) وبين مشفري ذلك الزنجي الغليظين وأنفه الافطس وجلده الاسود واني لاخشى ان يكون هذا الاسم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم يطلق عليه من مواليه السالفين الا تهكماً وسخرية ولكني على رأيي هذا لم أجسر ان أكلمه في تغييره فاني لو فعلت لكان هذا اعترافاً مني له بانه دميم أو تصريحاً بان البيض لاينصفون الافريقي مثله

أنا في هـذا البلد أعيش بمعزل تام عن الناس فـلا أتردد الا الى دار السيدة وارنجتون حيث أصادف أحيانا بعض سـيدات من بنزانس أو من ضواحي مدينة لوندره والذي يشـغلني في اختلاطي بهؤلاء السـيدات هو الطريقة التي تجري عليها الانكليزيات في تربية أولادهن واني مجتهـدة بملاحظتي اياهن في تعلم أخلاق وأعمال الامومة

ان سكان كورنواي وان صح انهم ليسوا من نسل الانكليز السكسونيين لما يقال من انتسابهم الى فصيلة من الصقالبة ولما أراه بينهم وبين البريتونيين (١) من المشابهة الكبرى في لون الشعر وملامح الوجـه الا ان بين هؤلاء السكان عدة من الاسر العائلات الانكليزية ومن كان من الباقين غـير انكليزي الاصل فقد تخلقوا باخلاق تلك الامة التي ألحقهم بها الفتح وسرت فيهم عاداتها على تفاوت في ذلك قلة وكثرة

انظر كيف يستقبح النساء في انكلترا طريقة تقميط الاطفال ويستهجنها ويقول الوالدات منهن استهزاء بنا اننا ندخل أطفالنا في أكياس رثاء الناس حتى اذا سنحت لنا الفرصة علقناهم على مسامير في الحـائط واكتفينا بذلك مؤنة ماتستلزمه حالتهم من العناية والرعاية اذا كانوا غير مقمطين . وانمـا ساغ لهن ان يقلن ذلك لان أطفالهن يتمتعون بتمام الحرية في حركاتهم لانهن يلبسنهم ثوبا طويلا من الصوف اللين (فانيلاّ) فيكونون فيه مالكي

(١) أهل بريتانيا وهي أحد أقاليم فرنسا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنفسهم على قدر مالهم من القوى الصغيرة في ذلك السن واني والحق أقول معجبة بهذه العادة لاني كثيرا ماسائني رؤية الاطفال يربطون وتحصر أجسامهم في لفائف تضم أطرافها بالدبابيس فيكونون كجثث محنطة لفت بشرائط من الكولان «١»

الاطباء الانكليز كافة يمقتون مايجعل في أثواب الاطفال من الحبال التي يعتمدون عليها في دبيبهم وما يتخذ لهم من الدراجات الخيزورية (٢) والآلات المتدحرجة لاجل مساعدتهم على الدرجان ويؤكدون أن استعمالها ممايؤدي الى تشوه صدر الطفل واعوجاج ساقيه بما يستلزمه ذلك الاستعمال من وقوع ثقل الجسم كله على العقبين

بل ان الدكتور وارنجتون قد بالغ في الامر حتى قال بوجوب تعويد الطفل من نعومة أظفاره على ان تكون أعماله كلها عن قصد وعزيمة ولهذا يجب ترك اقامته وتمشيته بالآلات الصناعية حال عجزه عن ذلك بنفسه لأن فيه تضليلا له في فهم مقدار قواه فانه حينئذ يتوهم انه يدرج بنفسه والدارج في الحقيقة هي تلك الآلات التي يعتمد عليها وهو وهم يصحبه طول حياته ويظهر أثره في عامة شؤونه

يتعلم الاطفال هنا الحركة والانتقال بانفسهم فانهم يتركون وشأنهم في التحرك فيتدحرجون ويحبون على بساط يفرش لهم وينالون من القوة تدريجا مايمكنهم من الوقوف ثم يخاطرون بانفسهم فيخطون خطوات مستعينين فيها بالاعتماد على مايكون قريبا منهم من أثاث المكان فاذا اضطربوا لضعفهم تلقتهم أذرعة أمهاتهم فمنعتهم من الوقوع

(١) نبت البردى (٢) الخيزورية المصنوعة من الخيزور وهو الخيزران

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هـذه الطريقة التي هي سنة الله في خلقه وليست سوى التخلية بين الطفل وعمله هي أيضاً أكثر انتشاراً في أمريكا منها هنا فقد سمعت بمناسبة الكلام فيها ان سائحاً انكليزياً صادف يوماً وهو في الولايات المتحدة بامريكا صبياً في الثانية أو الثالثة من عمره يزحف بيديه ورجليه على حرف قنطرة مدعثرة يتدفق من تحتها سيل صخب فارتاع لفحوم هـذا الحدث المتهور في الخطر فاسرع في التماس والدته فاصابها جالسة مطمئنة على حافة مجرى هذا السيل نفسه تغسل ثياباً فمثّل لها مارآه من حالة ولدها وهو فزع متخوف عليه الهلاك فما كان جوابها الا ان قالت غير مدهوشة ولا منزعجة ان الصبي معتاد على العناية بنفسه ووقايتها واني اذا عدوت اليه لابعاده عن مظنة التهلكة مظهرة له الجزع والهلع كان ذلك ولا شك مذهباً لرشاده مضيعاً لسداده فلما سمع السائح الاجنبي منها هذا القول اقتصر على مراقبة الطفل لينظر ماذا يكون من أمره فرآه قد مكنه مابذله من قواه من تنكب طريق الهلاك .

انا ان سيقت لي الدنيا بحذافيرها على ان أرى صبياً لي في هذه الحالة مارضيت ولكن تلك المرأة لم تخطئ خطأً بينا في تعريضها ولدها للخطر على مارأيت كما قد يسبق الى الذهن بل انها فهمت فروض الامومة الحقة أحسن مما فهمناها فان هذه الطريقة في سياسة الاحداث من بداية نشأتهم هي سبب ماتراه في سكان أمريكا الشمالية من ميلهم الى المخاطرة وشغفهم بالاستقلال

الوالدات الانكليزيات كافة يتمنعن من تغطية رؤوس أطفالهن ولا يقبلن أن يضعن عليها التبعات المحشوة بالوبر التي هي تيجان الضعف . نعم انه قد يعترض عليهن بما في ذلك من تعريض الاطفال للخطر لما يتوقع من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سقوطهم ولكنهن يدفعن هذا الاعتراض أولا بان رعايتهن لهم واهتمامهن بامرهم يقومان مقام الوسائل التي تتخذ عادة لوقايتهم وثانيا بان الطفل كلما شعر بقلة أسباب الوقاية من جانب الغير زاد احتراسه وتوقيه فيلزم ان يربي فيه من صغره خلق الاستقلال بحماية نفسه والدفاع عنها لاان يعول في حفظه على بعض طرق احتياطية لاتغني عنه شيأ وهي دائما مبنية على الوهم والخطأ قل ذلك أو كثر . اذا شاهدت الطفل الانكليزى وهو مكشوف الرأس والذراعين والساقين خلته هرقلا(١) صغيرا وان كان لا يخنق الافاعي - لانقطاع دابرها من جزيرته - ولكن قد بدت عليه مخايل الجسارة وسمات الجراءة والاقدام . أنى يوجد دم اغزر مادة من الدم الانكليزى وأي نسل أقوى من نسل الانكليز؟ ان معايب الجسم وأنواع تشوهه هي فى غاية الندرة هنا ولا أخالك تصدقني اذا قلت اني الى الآن لم يقع بصرى على أحدب أليس جمال النسل حجة قائمة تنطق بافصح لسان مؤيدة مذهب الحرية الذى جرى عليه جيراننا في طريقة تربية أولادهم؟ المهد المذبذب الذى هو من لوازم الاطفال عندنا قليل الاستعمال جدا فيما وراء بوغاز المانش (اي بلاد الانكليز) وانما يوجد للاطفال سرر كثيرة ليست من الاراجيح التي تهز باليد كالتي عندنا فالانكليز عموما يسترذلون عادة هز الاطفال ويقولون انها ذريعة الى تعويدهم على ان لايناموا الا بوسائل صناعية . تعلمهم هذه العادة ان يلتمسوا راحة أبدانهم عند غيرهم على حين انه يلزمهم ان لايطلبوها الا من أنفسهم ومن الفطرة التي فطرهم الله عليها . نحن لانهتم بما ينشأ عن اتخاذ تلك الوسائل الباطلة الموافقة لرغائب أطفالنا من الآثار السيئة في طباعهم ولانطيل النظر

(١) هرقل هو ابن المشترى على مافي أساطير اليونان وهو من اشهر الشجعان طار صيته بعماله التى منها خنق الافاعى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في ذلك . ان الطفل قبل تميزه وتمايز أنواع الوجدان فيه يكون في فطرته من الاحتيال مايمكنه من الانتفاع بضعفه مع مراعاة من يكنفونه له . فكم من أناس انقضى دور طفوليتهم وهم لايزالون في حاجة الى الاهتزاز طول حياتهم فلا تعرف لهم نوما ولا يقظة بل تراهم في غفلة عن أنفسهم تحركهم عوامل العالم الخارجي فيرون في أحلامهم وخيالاتهم انهم يهتزون وكان الاولى ان تصيح بهم الشهامة ليهبوا من رقادهم ويشمروا عن ساعد الجد للعمل والمغالبة في ميدان الحياة

أخشى ان يكون كل كلامي هذا قريب الشبه بالوعظ الديني على اني لم آت به من تلقاء نفسي بل اني سمعته بما يقرب من عبارتي من قابلة وقور صديقة للسيدة وارنجتون مشهورة هنا بان قولها حجة في فن التربية . فان التربية في انكلترا هي أول علم يتلقاه النساء .

اني اخال الولدان في انكلترا أقل بكاء منهم عندنا فهل أنا واهمة في ذلك ؟ كلا لاوهم ولا خطأ فان بكاء الطفل انما يكون لتألمه من عارض يلمّ به وان مامنحه هنا من الحرية وما حيط به من ضروب العناية الصحية وماسنّ له من قانون الغذاء كل ذلك يساعد على حفظ صحته ونموها . اذا كان للانكليز عناية كبرى بترقية نسل العجماوات حتى لاتجد أجمل من خيلهم ولا أحسن من كلابهم فكيف مع هذا يظن انهم يغفلون تربية الآدمي الجسمانية

الوالدات الانكليزيات يرضعن أولادهن بانفسهن متأسيات في ذلك بملكتهن ومن هنا كان لفظ المرضعة عندهن لايؤدي معنى هذا اللفظ عندنا فلا يراد به الا المرأة التي تقوم على الولد في تربيته وحينئذ فالمراضع عند جيراننا ينقسمن الى قسمين متمايزين كل التمايز . أولهما الحاضنات ويسمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عندهم بالمراضع الجافات ثانيهما المراضع الحقيقيات ويوصفن بذوات البلال(١) الا ان هؤلاء أقل عددا ممن عندنا ولا يرجع اليهن الا عند الضرورة الملجئة حيث تكون الام في غاية العجز عن ارضاع ولدها بل ان كثيرا من الانكليزيات يفضلن القام ولدانهن زجاجات اللبن على القامهن أثداء المراضع المستأجرات وانهن ليوسعننا لوماً على تقريطنا في هذا الامر ولا اخالهن الا محقات في ذلك فكم من الفرنساويات المترفات من يتركن ولدانهن الذين كان يجب ان يكونوا أعز شيء عليهن في هـذا العالم ويكلن ارضاعهن الى نساء من أهل القرى جافيات الطباع قذرات لا يرضينهن مساعـدات لهن في التزين والتحلي

النظافة عند الانكليز هي في حق الاطفال أساس تدبير الصحة وهي عامة كل الطبقات حتى الفقراء فانهم يغسلون أولادهم في كل صباح يشدد الاطباء هنا النكير كما يفعله رصفاؤهم في البلاد الاخرى على لبس النساء الغلائل المحزوقة (الضيقة الضاغطة) فلا يصغي لهم أحد فالصينيات يتلفن أقدامهن بالنعال الضيقة ونحن نتلف قدودنا بهذه الغلائل المحزوقة جريا على ما حكمت به العادة فرارا من السمن وبروز البطن عند الحبل على انه يجب الاعتراف بان الانكليزيات أقل منا عناية في اخفاء حبلهن بل انهن يفتخرن به فقد شبهت احـداهن المرأة الحبلى بالشجرة المثمرة فقالت مثل المرأة في سبيل انشاء الاسرة كمثل الشجرة تحمل ثمرتها

الا تذكر اننا في ايام الهناء الخاليـة لما كنا نتمشى في منتزه التويليريا او في حديقـة لوكسمبورج كثيرا ما نألمنا لرؤية أولئك الاحداث شهداء

(١) البلال بكسر الباء مايبل به الحلق من الماء أو اللبن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البدعة الذين يخرجهم أهلوهم متبرجين بالزينة فتلبسهم حاضناتهم ثيابهم وزينتهم من القدمين الى الرأس قبل خروجهم ويكون من وراء ذلك ان الطفل الحسن البزة لا يعتبر طفلاً ولا يكون المقصود من اخراجه تسليته وترويح نفسه بل تحصيل اللذة لغيره فاذا أولع بالبحث في الارض بيديه أو جرى في مهب الريح فعبثت بتناسق ذوائب شعره الجعد الجميل وبخ وعنف على انه وسخ نفسه ولم يمتثل ما أمر به من السكون فكأن ذويه لا يرومون تنزيهه وانما يريدون عرضه على الانظار . ليس الذي يقصد أولاً وبالذات من تلك النزه هو امتاع الطفل بحرارة الشمس وهواء الفضاء اللذين يقويان صحته وينميان أعضاءه بما يكون معهما من الرياضة والحركة بل ان المقصود منها هو اتخاذه ألعوبة أنيقة يطأمن بهاؤها ورونقها من نخوة الامهات الاخريات ويكسر من زهوهن فاذا رأت الام بنيتها ترفل في ثوب من الخز مزين بالطراز المثقب (التانتلا) قالت في نفسها آه لو رأتها السيدة فلانة أو السيدة فلانة لانشقت مرارتها غيرة وكمدا . الى هنا أمسك عنان القلم عن الاسترسال في هذا الموضوع فاني قد أوغلت في الشرح على مايظهر لي

النساء الانكليزيات يحملن اولادهن ايضا بفاخر الثياب ويخرجن بهم الى المتنزهات بل انهن يبالغن في ذلك احيانا فيصلن الى حد الافراط غير ان هذا لا يكون الا في ايام الآحاد . اما الاطفال الذين ينشأون في القرى فيندر ان يأنسوا من انفسهم الحاجة الى الخروج طول الاسبوع لان القائمين عليهم يخلون بينهم وبين اللعب في حديقة البيت والمرح في حر الشمس وعلى البنات منهم دروع قصيرة وعلى البنين قمصان خفيفة من الصوف ولا يبيحون لانفسهم التعرض لسمع في الاعيهم . اما نحن فيحملنا هوسنا بتدبير كل شيء وادارته الى التداخل في تنزه الاطفال واستراحتهم بسياستهم في ذلك وضبطهم بقواعد لا يتعدونها .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يغب عن ذاكرتك اننا كنا يوما في قاعة السيدة ... جالسين معها فدخل علينا ولدها الكبير وهو صبي كان وقتئذ في الرابعة أو الخامسة من عمره تلوح عليه سمات السماجة والتفت الى والدته فسألها قائلا : أماه ماذا ينبغي أن أفعل لاتسلى وأروح نفسي ؟ أنا لاأزال أتذكر اندهاشك لهذا السؤال وما جرى من المزاح والضحك بيننا بسببه . على ان هذا الصبي المسكين كان له حاضنة تتقاضى أجرة كبيرة جدا ولذلك أحيل عليها لتسليه وكان يظهر من حالها انها في غاية الضجر من وظيفتها .

ان في بعض الاسر الانكليزية أيضا حاضنات الا ان الذى عرفته بالمشاهدة من أمرهن انهن يسسن رعيتهن الصغرى كما تسوس ملكة انكلترا رعاياها أعنى بذلك انه لايكاد يكون لهن سلطان عليها خصوصا فيما يتعلق بانواع اللعب وضروب التسلي . يستدل جيراننا على وجوب اطلاق الحرية للاطفال في ألاعيبهم بادلة سديدة على ماأعتقد فيقولون ان الكبار في اشتراكهم مع جماعة الاحداث الفرحين المرحين في تلك الألاعيب يرجعون دائما الى أذواق أنفسهم أكثر من رجوعهم الى أذواق أولئك الاحداث فيغفلون بذلك اعتبار رأيهم في مسألة لامرية في ان موضوعها القيام لهم بحقوقهم وهذه الحقوق ليست من الكثرة بحيث يسلم المطالب بها من وخز وجدانه اذا هضم منها شيأ . ولهم حجة اقوى من هذه وهي ان حرمان الاطفال من الاختيار يميت فيهم روح الافتطار (الابتداع والانشاء) والانبعاث النفسي الى العمل فاتنا به نمحو آثار أنواع ميلهم الفطري ونقيم ميلنا مقامه فهل هذا هو الوسيلة الي تربية طباعهم ؟ الطفل اذا كان نشيطا صحيح الجسم سهل عليه ان يستقل بنفسه في التنزه والتروح فاذا جرى على ذلك اعتاد ان لايكون تابعا لغيره في لعبه ومرحه . ألم تكن عادة عدم الاستقلال عند الاطفال فيما ذكر هي سبب ماكان يعتور أولئك الملوك العابرين من الكدر والضجر فيضطرهم الى ان يجعلوا في حاشيتهم من المجانين من يضحكهم .

يبدو لمن يدخل بيتا انكليزيا لاول وهلة خصوصا اذا كان متسلي لايزال متأثرا بالافكار الفرنساوية أن مابين أهله من العلائق والمعاملات عليه سمة الفتور والاحتشام فيرى الوالدين فيه أقل تملقا لاولادهم وأرغب عن ملاطفتهم منهما عندنا وكذلك يرى الاولاد أقل أنسا بالاجانب ومباسطة لهم — وليعلم ان كلامي هذا انما هو على جملتهم فلا ينافي ان يكون منهم من هو على غير هذه الصفة — فهل هذا الظاهر من فتور العلائق وتراخيها منشأه طبع الأمة الغريزي او أنه مقصود جريا على مقتضي مذهب او قاعدة في التربية ؟ اليك رجع صدى حديثي في هذا الموضوع وحديث القابلة الجليلة

www.alukah.net من شبكة الألوكة

صاحبة الفضل علي خصوصا في الارشاد والتعليم . قالت ان الانكليز يجتنبون اظهار كثير من الملاطفة والمراعاة لاولادهم حتى لايكون عليهم للمزاعم السخيفة سبيل . اما نحن فان الطفل عندنا يعامل مع الارتياح معاملة المرأة فكلاهما يعوّد على ان يحب اكثر مما يحب . هذا النوع من المعاملة ينتج الغنجات من النساء والعارمين والعوارم (١) من الاطفال . المحبة تدعوا لى المحبة اما انواع التملق والمخادعة فانها تنمى جراثيم الأثرة والزهو . فالطفل الذى يتزلف اليه والداه كما يتزلف الناس الى العظماء لنوال الحظوة لديهم — وهذا هو شأنهما معه في الغالب — لايلبث ان ينتهي به الامر الى اعتقاد ان الناس مدينون له بكل شيء وانه هو ليس مدينا لاحد منهم بشيء

هذا مابدا لي من الملاحظات نصصته لك على غره موقنة بانه سينال حظا من اطلاعك وما ذا أزيدك عليه ؟ حقا لم يبق عندي ماأتحفك به سوي ان مثالك العزيز لايفارق خيالي وحبك الراسخ لايزايل قلبي . قد رتبت بيتى فجعلته لسكنى اثنين كأنى كنت ستحل به غدا ونظمت مكتبك ايضا فجعلت مافيه من الكتب والاوراق كلا في موضعه وهو الآن مشوق اليك فعسى ان لايطول عهد خلوّه منك . هذا امل ارجوه ان لاأحرم منه فانه لولاه لقضى علي الفراق . قد علقت رسمك في مطعمنا الصغير ففي ساعات الاكل اجلس للمائدة مواجهة له فارى لصورتك فيه نوعا من الحياة ويخيل لى حينئذ اني اتغذى معك وجها لوجه كما كنا ايام القرب والالتقاء . مالولعنى بالنظر الى هذه الصورة فلا بد ان ولدنا سيأتى مشابها لك والسلام في الختام

حاشية — اسالك على ذكر هذا الوالد ماذا تريد ان تسميه ؟

الاخبار التاريخية

الاسطول الفرنساوي — لما علمنا بطواف هذا الاسطول بسواحل سوريا خطر لنا ان ذلك لغرض سياسي ثم جاءتنا الانباء بزيارة اميره (الاميرال فونيه) للبطرك الماروني في جونيه عظمى حواضر البحر في لبنان وماكان له من الحفاوة والاجلال من اللبنانيين وانه لما ألمّ الاسطول بحاضرة طرابلس الشام انحدر اهالي زغرتا نساء ورجالا اليها وزاروا الاسطول جميعا ورحبوا بمن فيه اعجب ترحيب ... ولا بد ان يكون هذا عن تواطؤ ومداولات فقد مر على اللبنانيين حين من الدهر وهم الى العثمانية اقرب منهم

(١) العوارم جمع عارمة والعارم الفاسد الشرس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الفرنساوية ببركة سياسة طيب الذكر رستم باشا ثم واصه باشا فاعتزازهم الآن واحتفالهم بالاسطول الحربي له شأن نستلفت اليه دولة نعوم باشا ولا بد ان يهم له بقدر صدقه في خدمة دولته وسلطانه

اول ماتبادر الى الذهن في تعيين غرض فرنسا من هذه الحركة هو ايقاع الدولة العلية في الوهم لتمنع الحملة العسكرية التى ارسلتها من طرابلس الغرب الى فزان فوداي لتؤيد نفوذ الدولة في تلك البلاد حتي بحيرة شاد مما وقع في نفوذ فرنسا بمقتضى معاهدتها الاخيرة مع انكلترا . ثم جاء نابريد اوربا بيان آخر وهو ان فرنسا وروسيا تريدان فتح باب المسألة المصرية واخراج الانكليز من مصر مغتنمتين فرصة اشتغال انكلترا بالحرب في افريقيا وان فتح الباب ربما يكون باحتلال الفرنساويين احدى الموانى السورية . ونحن نعلم ان فرنسا مامنعها ولا يمنعها من التعدي على سوريا الا الخوف من معارضة انكلترا ومع هذا نقول ان التعدي على سوريا هو فتح لباب المسالة الشرقية الكبرى لا المصرية فقط والا فان كان المراد اخراج الانكليز من مصر كما قيل فليكن العمل في مصر اما معنويا واما حسيا وبموافقة السلطان صاحب مصر — هذا ولعل ماباحت به الجرائد من اظهار مولانا السلطان الاعظم الميل الى الانكليز في الحرب الاخيرة من دون سائر ملوك أوربا هو مبني على تنسم الغدر من فرنسا وروسيا . ولقد كان منع مولانا (أيده الله) الاسطول من الدخول في مضيق الدردنيل من السياسة المثلى . ومن الناس من يظن ان فرنسا وروسيا تحبان الاتفاق مع الدولة العلية في شأن مصر وان اجتماع الاميرال فورنيه بجلالة السلطان ثم سفره في باخرة السفير الى روسيا انما هو لهذه المهمة . وكل هذا من التصورات التي يكشف حقيقتها المستقبل والله بكل شيء عليم

صدرت ارادة مولانا السلطان الاعظم بايصاء معمل كروب في المانيا بان يعمل له مائة وثمانية من المدافع السريعة الرمي كالذي اهداه اليه امبراطور المانيا في العام الماضي وايصاء معمل كروب في فيلادلفيا من الولايات المتحدة بسفينة حربية من نوع الطراد ثمنها ستمائة الف جنيه

اقر مجلس الوكلاء على اعطاء امتياز سكة حديد بغداد لشركة سكة حديد الاناضول الالمانية وصدرت الارادة السلطانية باعطائها حق انشاء خط من قونيه الى البصرة مارا في بغداد وتكفلت الشركة بمده في ثمان سنين واشترطت عليها الدولة ان تبتاعه منها متى شاءت

التمس حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين سند من فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يختار أربعة من افاضل العلماء للوعظ والارشاد في اربعة مساجد متفرقة من مساجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القاهرة على ان الجمعية تدفع لكل منهم ثمانين قرشا في الشهر من صندوقها فاجاب ملتمسه مع الثناء والشكر وعهد الى اربعة من اكابر الشيوخ بذلك . فنثني على جمعية مكارم الاخلاق أحسن الثناء على هذا السعي الحميد . وهنا نذكر اننا كنا قد التمسنا في المنار من شيوخ الازهر ان يشغلوا بمثل هذا العمل كل جوامع المدينة لأنه أهم وأفضل مايطلب منهم في هذا الزمان الذى فشا فيه الجهل فلم يجب طلبنا أحد . ولما علمنا انهم أجابوا الدعوة المقرونة بقليل من المال تذكرنا ماقاله لنا فيهم كثير من عقلاء المصريين غير مرة مما لانذكره رعاية لحرمتهم ونعذر من يأخذ على عمله أجراً من جمعية خيرية اذا كان محتاجا اليه ومع ذلك نقول أيضا ان فيهم من يريد الآخرة كما أن فيهم من يريد الدنيا وان النداء الاول ربما لم يبلغ مريدي الآخرة وربما يكون قد لبى النداء بعضهم من حيث لاندري وعسى ان ينبرى من عساه يوجد فيهم من المخلصين الملتهبين غيرة على الائمة والدين فيزينون سائر المساجد بوعظهم وهديهم مراعين ماتمس اليه الحاجة مقدمين الاهم على المهم والله الموفق

(كنسة الامام) احتفل العلماء في يوم الثلاثاء الاسبق بكنس ضريح الامام الشافعي رحمه الله تعالى وسيحتفلون قريبا بمولده وقد كتبنا في العام الماضي بهذه المناسبة نندد بما في هذه الاحتفالات والموالد من البدع وذكرنا ترجمة الامام عليه الرضوان وما كان عليه من نصر السنة وخذل البدعة . وقد بلغنا بمزيد السرور ان فضيلة مفتي الديار المصرية تواطأ مع فضيلة شيخ الجامع على ازالة هذه البدع تدريجا فازالا في هذه السنة بدعة توزيع الكناسة على العلماء التي كانت تؤخذ للتبرك وبدعة نقل العمامة التي توضع على القبر من رأس عالم لرأس آخر لان هذين العملين من عبادات الوثنيين في الهند (راجع صفحة ٤٢٥ من منار هذه السنة) فحمدا للشيخين وشكرا ونسأل الله ان يوفق معهما سائر الشيوخ لاماتة البدعة واحياء السنة

رزء وطني عظيم

رزىء السادة آل بيرم الكرام بل القطر المصري بوفاة الشاب الذي برز على الشيوخ علما وعقلا وسياسة وعملا السيد محمد بك بيرم كبير انجال المرحوم الشيخ محمد بيرم الخامس العلامة المصلح الشهير . اختطفته المنية في ٣٢ من عمره في اثر ارتقائه الى وكالة محافظة مصر فكان لمنعاه رنة أسف وشيع بمشهد يليق بمقامه . فحق لمصر ان تبكي ماحرمته من حزمه واجتهاده . فنعزي شقيقيه الفاضلين على فقده . ونسأل الله له واسع الرحمة . ولهما طول البقاء ودوام الارتقاء